

جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

الزمن النحوي في السرد القصصي

المجموعة القصصية "رسائل"

ل: حكيمة صبايحي

"قصة حب" أنموذجا

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين: إشراف:

الدكتور آية الله عاشوري

*سامية بندريس

*ياسمينه حميش

السنة الجامعية: 2014 / 2015م

إهداء

إلى التي بعثت في نفسي الصبر والتفأول والأمل للمضي قدما في تحقيق أحلامي

"والدتي الحبيبة"

إلى الذي أعطى وضحي، وكان صبره وحرصه وإصراره نبراسا يضيء مسيرة حياتي

"والدي الحبيب"

إلى كل الإخوة صونية، لوزة، نورالدين، اسماعيل

إلى كل الأصدقاء تكفة، سيد علي

إلى من قاسمتني هذا العمل "سامية"

إلى أهلها الذين ساندونا

أهدي هذا العمل المتواضع

ياسمينه

إهداء

إلى من لوّنت عمري بجمالها وحنانها، وعجز اللسان عن وصف جميلها، وسهرت وضحت
حتّى تراني مرتاحة

"أمي الحبيبة"

إلى الذي أفنى حياته جدّا وكدّا في تربيتي وتعليمي، إلى من كان سندي الروحي ورافقي
في مشواري

"أبي الحبيب"

إلى أختي الصغيرة "حنان"

إلى أختاي العزيزتان "كهينة" و"فاطمة"

إلى أخي العزيز "مقران"

إلى كل الأصدقاء والأهل تكفة وسيد علي وإلى كل الذين يحبّهم قلبي ولم يذكرهم
لساني

إلى من قاسمتني هذا العمل "ياسمينة"

أهدي ثمرة جهدي هذه

سامية

تشكرات

الحمد لله رب العالمين، والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز مذكرتنا هذه، اللهم صلّي وسلم على محمد وعلى آل محمد وبعد: هذه الكلمة سوف نتوجّه فيها إلى الله بالدعاء والشكر إلى من أفادنا من العلم حرفاً، وإلى كل من قصدهنا فأعاننا، واستنصحننا فنصحننا، وحدثنا فصدقنا.

دعاء من القلب بأن يجزيه الله عنا خير جزاء

فما كان لمذكرتنا أن تخرج إلى النور لولا التّوجيه السّديد والرعاية الفائقة التي شملنا بها الأستاذ الدكتور "آية الله عاشوري"، وكان لملاحظاته القيّمة الأثر الكبير في إظهار هذه المذكرة فضلاً عن إشرافه علينا وتشجيعه، حتى أصبح البحث ثمرة يانعة على الرغم من الظروف والأيام العصيبة التي أحاطت بنا، فله جزيل الشكر والامتنان اعترافاً بالجهود العظيمة، وسيظلّ فضله يحمل من تلمذتنا له احتراماً وتقديراً، فشكراً لكرمه وجزاه الله خير جزاء.

* نسأل الله التوفيق والسداد *

المقدمة

المقدمة

أحمد الله تعالى، وأشكر له جزيل عطائه، وفضل هدايته، وعونه إنّه نعم المولى ونعم المعين. لقد أدرك الإنسان منذ الأزل أنّه لا يستطيع إفهام الآخرين وإيصال ما يدور في خلدّه إلّا بالربط بين المعنى الذي يريد التعبير عنه، والرّموز والعلامات المعبّرة عنه، وقد تطوّر هذا الإدراك شيئاً فشيئاً، حتّى صار الكلام نظماً دقيقاً أثارت اهتمام علماء اللّغة وحركة همّهم وطاقاتهم للكشف عن أسرارهِ وتفسير العلاقات والروابط بين أجزائها.

وكان نزول القرآن الكريم بآياته المحكّمة ولغته الفصيحة ونظمه المعجز وأساليبه البليغة، الدافع الأوّل لبدء تلك الحركة اللغويّة العظيمة، إذ طفق علماء اللّغة يسعون بما وهبهم الله من عقول نيّرة وطرائق بناء تراكيبه وكيفية إسناد عمدته وفضلاته، ومعرفة مراتب الألفاظ في الكلام، ومنازل الحروف سعياً لإدراك معانيه وفهم مضامينه، وما تضمّنه من تعاليم سواء السبيل.

لذا يمكن القول: إنّ النّحو قد بدأ من منطلق عظيم هو السّعي لفهم معاني القرآن الكريم، ومعرفة أساليب التعبير عن تلك المعاني، والكشف عن أسرار بلاغته ووجوه إعجازه، ثمّ خطا علماؤه خطوات لإنضاج الفكر النّحوي والارتقاء به إلى أرقى مستويات الرقيّ العقلي، وذلك بتنويع اتّجاهات البحث فيه وتطوير وسائل الكشف عن وجوه معاني الكلام.

وقد أثبتت الدراسات النّحوية الحديثة، صحّة هذا الاتجاه في التّفكير النّحوي، وسلامة مستواه، وذلك بما ظهر في العالم من مدارس نحوية تعنى بالمعنى، وتهتم بمسالك التعبير عنه.

ويعتبر هذا المجال (النحو) من أكثر المواضيع المتشعبة لاكتشاف النظم التي تحتويها اللغة لذلك كان موضوع دراستنا الذي يرجع الفضل في اختياره لأستاذنا المشرف، يهتم بجانب اللغة في السرد القصصي، وكان النحو المجال الأرحب لهذه الدراسة.

وقد اهتمت الدراسات النحوية بجوانب عدة، فقد اخترنا أن يكون الزمن النحوي الموضوع المحدد لها والذي سنتناوله من خلال بحثنا هذا، لأنّ الزمن في القصة يسرد لنا أحداثا سواء حقيقية أم خيالية، تكون مرتبطة بمحورين:

القصة عبارة عن سرد لأحداث حقيقية أم خيالية حصلت في الزمن الماضي، والقصة كنص مقروء أو مسموع مبلّغ للإنسانية، فهذا الثاني يتطلب توظيفاً نحويًا للصيغ والقرائن مرتبطة بسياقها وأغراضها لعلاقتها بالزمن المتواصل المعاش - لدى المتلقي في كل زمان ومكان -، فالقصة وإن كانت تنقل حادثة من زمن ماضٍ، إلّا أنّها صيغت بأسلوب وظّفت فيه كلّ أدواتها توظيفاً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالزمن المستمر، فهذه القصة سوف تنتقل من جيل إلى آخر عبر العصور.

وقد كان اختيارنا لهذا العنوان لأن يكون موضوع دراستنا تحقيقاً لرغبتنا في اكتشاف وتحليل هذا النصّ السردى من حيث الشخصيات، الزمان، المكان التي تتفاعل وتنسجم في النصّ لذا قمنا برصد هذه المكونات لمعرفة تجلياتها المختلفة في النص واكتشاف التلاعبات المحدثّة من طرف الأزمنة المختلفة.

إذا كان النحو العربي في نشأته قد مرّ بمراحل هامة وشاقة، من جمع للمادة في منابها الأصلية، ثمّ الانكباب على استقرارها، للكشف عن الظواهر النحوية المطّردة لتصير قانونا

يحتذى وطريقا يسلك، فإن وضع المصطلحات لها وتحديد مفاهيمها، بتعريفات جامعة مانعة، مع مراعاة مدى ارتباطها بمعانيها اللغوية، لا يقل أهمية عن ذلك، ولا هو بالأمر الهين .

وما دام الأمر كذلك، فما هي مواصفات المصطلح النحوي؟ وما هي خصائصه؟ وما وجهة نظر النحاة للمصطلح النحوي؟.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر الأدبية واللغوية، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

-حكيمة صبايحي، رسائل قصص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ماي2000.
(مدونة البحث).

- عصام نور الدين، الفعل والزمن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ، 1984م.

- محمد علي السراج، الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، النحو والصرف، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403هـ - 1983م.

وسمنا بحثنا هذا ب: الزمن النحوي في المجموعة القصصية "رسائل" لحكيمة صبايحي - قصة حب أنموذجا.

وقد قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين:

تناولنا في المدخل مصطلح الزمن النحوي، من منظور النحاة العرب، مبرزتان مفهوما متضمنتا تاريخ النحو العربي.

أمّا الفصل الأوّل فدرسنا فيه الزّمن من خلال الصّيغ الفعلية، ومثّلنا لذلك بآيات من الكتاب الحكيم "القرآن الكريم"، وحاولنا إعطاء فكرة عن التغيّرات التي تطرأ على الأزمنة الثلاثة (الماضي، المضارع، الأمر) وعلاقة كل منها بالآخر.

وأمّا الفصل الثاني فجاء تحت عنوان: الزّمن النّحوي في قصّة حب، أين حاولنا فيه تحليل القصّة، ودراسة الشّكل السّردي القصصي لها مع إبراز وظيفة الزمن النّحوي فيها، والعلاقة بينها والدلالات المختلفة المتولّدة من ذلك، وقد تطرّقنا في هذا الفصل إلى جوانب عدّة، ركّزنا في ذلك على علاقة الزّمن بالتغيّرات التي تلحق الأفعال، والمفارقات الزمنية المتولّدة من ذلك، والتي تفهم من خلال السّياق ومن خلال العلاقات السّياقية للصّيغ والقرائن الحالية والمقالية عند نحاة العرب.

وختمنا هذا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهمّ النتائج المتوصّل إليها من خلال مسارنا البحثي.

قد واجهتنا بعض الصعوبات خلال بحثنا هذا، كانت أوّلها عدم توفّر المصادر اللازمة في المكتبة الجامعية، إضافة إلى ضيق الوقت، -وقد بدّدناها بالاستعانة بالله والتّوكلعليه-، والمجهودات الكبيرة المبذولة من طرف أستاذنا المشرف الدكتور آية الله عاشوري، دون نسيان توجيهات أساتذتنا الآخرين في قسم اللّغة العربية.

ولا نخفي أنّ هذا الموضوع واسع ومتشعب، لا يمكن استقصاء كلّ جوانبه في بحث واحد، وهذا ما ألزّمنا بمنهج انتقائي يميل إلى الاختصار، لكي نتمكن من الإحاطة بأغلب تلك الجوانب، لذا كنا نطرق بابا ونحمل أبوابا ليكون ما طرقناه تمثيلا لا حصرا.

يعلم الله أنّنا ما ادّخرنا وسعا، ولاتوانينا، أو تكاسلنا يوما في عملنا لإنجاز هذا البحث بل سعينا بكل طاقتنا، وجهدنا لإظهاره بأكمل ما نستطيع إلا أنّنا واثقتان أنّ الكمال لن يكون إلاّ لله -جلت قدرته وحده-.

تمت ببجاية يوم: 2015/06/15

* سامية بن دريس

* ياسمينه حميش

المدخل

تحديد المصطلحات والمفاهيم

الزمن النحوي
تاريخ النحو
مفهوم المصطلح النحوي
مفهوم النحو
نشأة النحو
واضعه
سبب نشأته
تسميته بعلم النحو
متى و أين كان وضعه

1. الزمن النحوي:

في الدرس النحوي استعمل النحاة الزمان للدلالة على الماضي، والحاضر، والمستقبل أما المحدثون فقد ذهبوا إلى التفريق بين مصطلحي الزمن والزمان، فالزمن تعبير لغوي يدخل في تحديد معناها في السياق، والزمان مقياس يعبر عن الوقت، يدخل في دائرة المقاييس ولا علاقة له بالحدث، فهو كمية رياضية من كميات التوقيت، تقاس بأطوال معينة كالثواني والدقائق إلى آخره فلا يدخل في تحديد معنى الصيغ المفردة ولا في تحديد معنى الصيغ في السياق، ولا يرتبط بالحدث كما يرتبط الزمن النحوي.

وقد حدّد النحاة العرب الزمن الصّري منذ وقت مبكر عند تقسيمهم للأفعال إلى ماضٍ، ومضارع، وأمر، فصيغة «فَعَلَ» وقبلها تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي، وصيغة «يَفْعَلُ» تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال وصيغة «افْعَلْ» تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال، أما الزمن النحوي فهو وظيفة في السياق يؤدّيها الفعل أو الصّفة أو ما نقل إلى الفعل كالمصادر والخوالب، إذ أنّ «النحو» هو نظام العلاقات في السياق في مجال النّظر في الزمن النحوي، هو السياق وليس الصيغة المنعزلة.

إنّ الزمن النحوي وظيفة السياق تحدّدّها الضمائر والقرائن، وهذا يستدعي قراءة السياق قراءة دقيقة مع توظيف القرائن الحالية (المقام)، والمقاليّة اللفظية، منها والمعنوية، للكشف عن الدلالة الزمنية فيه .

فالزمن يختلف عن الجهة الزمنية، فهو محصور عن الجهة الزمنية محصور بالماضي، والحاضر، والمستقبل، وجعل لكل هذه الأزمنة جهات فيتسع منها للماضي : جهة للماضي البعيد، والقريب، والمنقطع، والمتجدد والمنتهي بالحاضر، والمتصل بالحاضر، والمستمر، والبسيط، والمقارب، والشروع وغيرها.

أما الحال فله ثلاث جهات وهي : الحال العادي، والتجددي والاستمراري. أما المستقبل فله أربع جهات وهي: البسيط، القريب، الاستمراري، والبعيد، وتكون معاني الجهة فيها تفصح عنها اصطلاحات البعد والقرب، والتجدد، والانهاء، والاستمرارية، فيكون الزمن لصيغة الفعل والجهة للأدوات والقرائن الأخرى.¹

2. تاريخ النحو:

ذهب المصنفون الأوائل إلى أنّ ظهور النحو كان بسبب ما كان من شيوع اللحن في العربية حين اتسعت دائرة المجتمعات العربية القديمة، لما كان من الفتوح الإسلامية التي نشرت هذه اللغة في المجتمعات الإسلامية التي اعتنقت الإسلام، فأقبلت على العربية التي نتعلمها، على أنّ هذا اللحن لم يكن مقصورا على غير العرب ممن شملهم الإسلام، بل تجاوز ذلك إلى العرب أنفسهم فقد قيل إنّ الحجاج بن يوسف، وهو من أهل الفصاحة، قد عرض له اللحن، فكيف

¹ - لمى عبد القادر خنياب، الزمن النحوي في قصيدة (يا دجلة الخير) للجواهري، كلية الآداب جامعة القادسية، د. ط، د. ت، ص 24.

يكون حال جمهرة من الرجال ممن اشتهروا بالعلم، ممن يرجعون إلى أصول غير عربية كالحسن البصري، مثلاً وطائفة أخرى من هؤلاء لم ينحوا من عائلة اللّحن؟

ومن أجل ذلك فكّر أهل العلم في وضع ضوابط يستعين بها المعربون على ألاّ يرتكبوا شيئاً من اللّحن، وارتكاب اللّحن هجنة، وعيب للعالم بأنّه الجاهل، وللعربي بأنّه المولى، وذلك لأنّ شيئاً منهم عرض لجمهرة المسلمين عرباً وغير عرب، وهم يتلون القرآن . والمسلّحون جدّ حراس على ألاّ يحدث شيء من هذا¹ إنّ اللّغة تعتبر وسيلة، وأداة، وتوأم للفكر ويعتبر النّحو أداة ووسيلة لفهم اللّغة وهذا الأخير هو الذي سيوحّد، بشكل واع أو غير واع ليعبر عن هذه الوحدة² فاللّغة العربية بدورها لغة التّنزيل العزيز ولغة السنّة النبوية الشريفة، فليس من المقبول أن يعرض لهذه اللّغة الشّريفة شيء ممّا يقدر فيها من اللّحن الذي بدأ يشيع، وإذا كانت العربية قد شُرفت بهذه المنزلة العليا، فهي كلام الله وكلام بيته، وهي المروءة الطاهرة، فحريّ بالمسلمين أن يعملوا على صونها، وإبعادها عن عائلة اللّحن، إنّ من الظلم أن يقصر وضع النّحو على شيوع اللّحن، وذلك لأنّ شيوع اللّحن آفة بل نقص سرّي إلى العربية، كما بيّن ذلك، وكما جاء في أسبابه في مصادرنا القديمة و لو كان هذا سبباً لوضع هذا العلم الذي سمي «النّحو» كما كان هذا البناء الشّامخ ولنا منه ضوابط يسيرة تعين على إزالة العيب وسدّ

¹ - إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية، أسطورة وواقع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 198، ص9.

² - عصام نور الدين، الفعل والزمن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1404هـ- 1984م، ص101.

الخلل، لو اقتصر الأمر على هذا لكان لنا نحو يسير، يلتزم به المعربون ويأخذون به، كما يأخذون بسائر ما ينبغي أن يحتفظوا به ممّا يقال وممّا لا يقال.¹

إنّ النّحو كان ينبغي أن يكون على النّحو الواسع الذي تعرفه ولو لم يكن فقد ظهر اللّحن وشاع، إنّ العلم الذي بدأت فيها المعارف العربية الإسلامية، تنشأ وتزدهر حتى إذا كان القرن الثالث، والقرن الرابع كان لنا علم لغوي، واسع ينقسم أقساماً عدّة، شأنه شأن سائر المعارف الأخرى، أنّه لعسير علينا أن نجد في الموروث النّحوي ما يشير إلى أنّه علم تعليمي تربوي يرمي منه أصحابه تقويم اللّسان والقلم، وقد كان لغير العرب من الأمم طوال العصور نحو نظير ما كان للعرب، وهو عندهم كسائر العلوم تجدد في عصور التّطلع إلى المعرفة وليس ضرورة أن يكون مرتبطاً باللّحن أو ما يشبه ذلك.²

ولقد انتهينا إلى أنّ النّحو كسائر المعارف الأخرى لا بدّ له أن يكون، وأن يشارك في التراث العلمي القديم، وهذا يفضي بنا إلى أن نعرض للنّحاة على تراخي العصور، والقدر الذي ساهم به كل منهم في بناء هذا الصّرح الشامخ، وما منهج كل منهم في هذا الدّرس اللّغوي. إنّ هذا ليفضي بنا إلى أن نعرض لما يدعى الخلاف النّحوي وكيف كان وهو مادة هذا العمل الذي أبقى فيه أن يكون الدّارسون على بيئة ممّا يقال في المدارس "النّحوية"، لذلك فإنّ النّحو العربي لم يستطع وضع الضّوابط النّهائية للغة العربية، فبقي مليئاً بالخلافات النّحوية التي قد

¹ - انظر، ابراهيم السامرائي، المدارس النحوية، ص 11.

² - المرجع السابق، ص 12.

تصل إلى درجة الملل، مع كلّ ما تعكسه هذه الخلافات من نشاط فكري رائع، قد تكشف دراسته المنهج الذي صدر عنه القدماء في تناول اللّغة وكل مظاهر النّشاط في المجتمع العربي. فالنّحو العربي لن يتطوّر إلّا إذا تطوّرت اللّغة.....، واللّغة بدورها مرتبطة بالمجتمع ومتولّدة عنه، وتعبّر عن تقدّمه وتخلّفه. والمجتمع المتطوّر هو الذي يحافظ على آلاؤه ويحيطها ويخلق الآلات التي تحافظ عليها، وتعاود إنتاجها.

3. مفهوم المصطلح النّحوي:

لكلمة مصطلح دلالتان:

الأولى: الدّلالة اللّغوية، وهي مأخوذة من أصل المادة (صلح) قال الأزهري: الصّلاح تصالح القوم بينهم، والصّلاح نقيض الفساد، والإصلاح نقيض الإفساد، وتصالح القوم، وصالحوا بمعنى واحد.

الثانية: الدّلالة العلميّة (الاصطلاحية)، وتعني: اتّفاق جماعة على أمر مخصوص، وهذا الاتّفاق والتّوافق أو التّصالح إن تمّ بين جماعة المحدثين تفتق عن مصطلح في الحديث،

وإن قام بين جماعة الفقهاء على مسائل في الفقه، نتج عنه مصطلح في الفقه، وإن كان

بين جماعة من النحاة صنعوا مصطلحا نحويا، وقل مثل ذلك في سائر العلوم.¹

فكلمة الاصطلاح إذن تعني الاتفاق، وهذا الاتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ فنية

معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية، هو ما يعبر عنه بالمصطلح النحوي: يقول مصطفى

الأمير الشّهاني: «والاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو

الأصلية، فالسيارة في اللغة القافلة، والقوم يسرون، وهي في اصطلاح الفلكيين اسم لأحد

الكواكب السيارة التي تسير حول الشمس، وفي الاصطلاح الحديث هي الأوتوموبيل»

والمصطلحات لا توضع ارتجالا، ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة، أو مشاركة أو

مشابهة، كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.

فالاصطلاح لفظ محدد يستخدم للدلالة على ظاهرة معينة، وقد تعدد الاصطلاحات

للدلالة على ظاهرة واحدة، فالحشو والصلة والإضافة، و الزيادة كلّها مصطلحات تطلق على

ما عرف بحروف المعاني.²

إن انتساب المصطلح إلى (النحو) وقولنا (المصطلح النحوي) فيعني تحديد دائرة

الاصطلاح في ميدان النحو لتخصيصه بالبحث، كما تخصّص لفظ (النحو) من قبل بالبحث

¹ - عوض بن صمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته تطوره، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، د.ط، 1451هـ - 1981م، ص 22-23.

² - انظر، عوض بن صمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته تطوره، ص 23.

في قواعد العربية، وأصبح يعني العلم بأصولها وإعرابها وإن كنّا لا نعلم حتّى الآن على وجه اليقين من الذي أطلق هذا المصطلح لأول مرّة على هذا العلم.

فكتب التّراجم تتسامح في نسبة التّسمية بالنّحو إلى أبي الأسود الدؤلي، والملاحظ بعد الاستقراء أنّ التّسمية طارئة يقول الشّيخ الطنطاوي في سبب التّسمية بالنّحو :

«اسم العلم من وضع أهله ومصطلحهم لمقتضى الملابس في نظرهم، وقد سلف أنّ أبا الأسود الدؤلي، لما عرض على الإمام علي ما وضعه فأقرّه بقوله: «ما أحسن هذا النّحو الذي قد نحوت» فأثر العلماء تسمية هذا العلم باسم النّحو استبقاء لكلمة الإمام التي كان يراد بها أحد معاني النّحو اللّغوي و المناسبة بين المعنيين اللّغوي والاصطلاحي «حلية»¹.

وبمفهوم آخر، فقد كان شأن الكلمة (المصطلح) شأن كلمة (النّحو) نفسها في الانتقال من المعنى اللّغوي إلى المعنى العلمي المجرّد، وهما كغيرهما من الألفاظ والتعبيرات التي اتّخذت مدلولها العلمي بعد أن غبرت طويلاً، تعرف بمعناها اللّغوي (الإعراب)، فالإعراب مثلاً، كان يدلّ على معان كثيرة وأصبح يعني اختلاف أواخر الكلم، وكذلك (النّحو) الذي أصبح أيضاً يعني العلم بأصول يعرف بها أحوال الكلم إعراباً و بناءً وأخر، فإنّ لهذا اللفظ مدلولاً غير هذا اللفظ، وقد نقل أبو حيان أقوال العلماء في حدود النّحو، فذكر قول أبي السّعيد الفرخان صاحب المستوفى، ونقل عن البسيط المباحث والمعرّب والبديع، بعد أن وطأ بها بقوله: «إنّ الناظر في علم من العلوم، لا بدّ له أولاً من معرفته على سبيل الإجمال، ثمّ بعد ذلك بتعرف ما

¹ - المرجع نفسه، ص 25.

احتوى عليه ذلك الفنّ على سبيل التفصيل»، أو كذلك "الفقه" كان بمعنى الفهم ثم صار علم الدّين خاصة ، كذلك "الطّب" وهو الحذق، يقال منه رجل طب وطبيب، إذا كان حاذقا ثم لزم الطّب من عني بعلم الفلاسفة المؤدي إلى حفظ "الصّحة" وغيرها من الأمثلة المتعددة.¹

ويرى الأستاذ ابراهيم مصطفى أنّ النّحاة، رأوا أنّ المتكلّم يجري في كلامه على قواعد ونظم يصدر عنها ولا يتجاوز سننها وإن لم يفطن لها ، وأخذوا يحاولون كشف هذه النظم وتدوينها وتسموها علل النّحو ثم غلب الإيجاز سميت "النّحو".²

4. مفهوم النّحو:

إنّ علم النّحو من أسمى العلوم وأنفعها أثرا به يستقيم البيان، وترتفع قيمة الإنسان لأنّه يعصمه من اللّحن، وهو ذخيرة كل متعلّم وعماد من يتبع لنفسه الشّداد والرّشاد في كل العلوم التي يزاوها.

كلمة "نحو" تطلق في اللّغة العربية على عدّة معاني منها، الجهة، نقول «ذهبْتُ نحو فلان» أيّ جهته.³ فالنّحو مصدر الفعل "نحّا"، "ينحو" بمعنى "قصد". وصار اسما للعلم الذي يعني ببيان قواعد اللّغة العربية.¹

¹ - المرجع السابق، ص21.

² - المرجع نفسه، ص25.

³ - محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السّينية، شرح المقدمة الأجرومية، الدار السلفية لنشر العلم، القاهرة، ط1، 1409هـ-1979م، ص3.

1.4. فالنحو لغة: مصدر لها الشيء، ينحوه وينحاه نحواً أو قصد مقصداً. قال ابن

دريد: (ت 321هـ)، النحو: القصد، نحوت الشيء، أنحوه نحواً إذن قصدته، وكل شيء أقمته فقد نحوته، ومنه اشتقاق النحو في الكلام كأنه قصد الصواب ومثله في اللسان، وهذا الاشتقاق النحو بمعنى القصد واللم، أقرب معاً نقله (اللسان)، عن ابن السكيب (224هـ)، إن اشتقاقه من معنى التفريق، قال: «نحاً الشيء وينحوه إذا حرّفه ومنه سمي النحو لأنّه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب». ففي هذا التوجيه شيء من التكلف والغرابة، تعارضه أكثر الروايات الواردة في أوليّة النحو من مثل أنّ أبا الأسود الدؤلي وضع كتاباً فيه جمل العربية ثمّ قال لهم: «أنحو هذا النحو أي أقصدوه ... فسمي بذلك نحواً».²

ولا شك أنّ أفضل تعريف لمفهوم النحو، هو تعريف "ابن جني" وهو انتحام سمّت كلام العرب في تصرّفه، من إعراب وغيره كالشنيّة والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة والنسب والتركيب. وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها، فتعريف "ابن جني" السابق لمفهوم النحو

¹ - محمد علي السّراج، اللّباب في قواعد اللّغة، وآلات الأدب، النحو والصرف، دارالفكر، دمشق، ط1، 1403هـ - 1983م، ص15.

² - عادل خلف، نحو اللّغة العربية، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة، د.ط، 1415هـ - 1994م، ص39.

جمع بين النّحو والصرف معاً، ويبيّن أنّ الغاية من وضع ذلك العلم وسيلة وليس غاية، وسيلة للتعبير الصحيح والنطق السليم (أي الاستخدام الوظيفي ذي المنفعة الملموسة).¹

فالنّحوعند ابن جني على هذا المفهوم، هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنباً، وتمكيناً للمستعرب في أن يكون كالعربيّ في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام، فالعلم الذي يضع القواعد التي تحقق هذين الغرضين هو علم النّحو.²

2.4. اصطلاحاً: فإنّ تعريفات النّحويين تختلف باختلاف نظراتهم إلى موضوع هذا العلم. فأكثر النّحويّين وخاصة المتأخرون منهم، يحصرون موضوع بحث في دائرة ضيّقة جداً فيجعلون موضوعه (الكلم العربية من حيث ما يعرض لنا الإعراب والبناء ولذلك أطلق هذا التعريف على النحو (علم الإعراب) أحياناً.³

ولم يتفق النّحاة وعلماء اللّغة على تعريف واحد للنّحو، فلكل هؤلاء تعريف خاص للنحو، واختلاف هذه التعاريف يرجع إلى تحديد دائرة القواعد النّحوية، فمن الباحثين من يرى أن تشتمل هذه القواعد على أساليب اللّغة من جميع نواحيها، ومنهم من يقصرها على ضبط أواخر الكلمات ومعرفة بنيتها واشتقاقها وتصرفها.

¹ - ظبية سعيد السليطي، تدريس النّحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1423هـ - 2003م، ص25.

² - عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو، دار النهضة العربية للطباعة والنش، بيروت، د.ط، د.ت، ص135-136.

³ - عادل خلف، نحو اللّغة العربية، ص15.

ولعلّ منشأ هذا الخلاف في تحديد دائرة النّحو راجع إلى صلة هذا العلم بالفروع الثقافية العربية الأخرى، فإنّ علم النحو هو فرع من علوم العربية وقد كانت هذه العلوم في أول الأمر تشمل النّحو واللّغة والأدب، ثم اتّسع نطاقها فشملت الأخبار والسّير ثم ازدادت فروعها، فأصبحت اثني عشر علما هي: اللغة، الصرف، الاشتقاق، النّحو، المعاني، البيان، الحظ، العروض، القافية، قرض الشعر، إنشاء الخطبة، الرّسائل، التّاريخ، وكان البحث في النّحو في الأدوار الأولى للثقافة العربية ممتزجا باللغة والأدب وعلما لقراءات، ثم اقتضت طبيعة التدرّج والتعمّق في البحث أن يستقل النّحو عن الفروع العربية الأخرى، وأن ينفرد به بعض العلماء وأن تظهر فيه مؤلفاته مستقلة.

ولا شك أنّ علم النحو إنّما هو طائفة من خصائص اللّغة العربية، و ليست الناحية الإعرابية والصرفية من كل خصائص اللّغة ولكنها ناحية لها أهميتها في اللّغة العربية ولعلّها الناحية التي كان تسرب اللّحن منها إلى الأذهان داعيا إلى وضع قواعد لاجتناب هذا اللّحن.¹

5. نشأة النّحو:

كان اختلاط العرب بغيرهم قبل الإسلام، إذ يكاد ينحصر في تجارتهم نحو اليمن أو الشام أو مجاورتهم للفرس و الروم، ولم يكن هذا ليؤثر في اللّسان العربي إنّ الألفاظ التي كانوا يستعملونها مع هؤلاء قاصرة غالبا على ما يتعاملون به من نقود أو بيع وشراء أو رفض وقبول ما إلى ذلك من أسماء سلعة أو أداة قتال أو غير ذلك من الألفاظ التي تؤثر تأثيرا كبيرا في لغتهم

¹ - عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النّحو والصرف، ص 135-136.

التي تجري في كيانهم، مجرى الدّم في العروق، فلم تصب لغتهم بدءاً اللّحن إلّا قليلاً، ولم يكن هذا القليل داعياً إلى وضع حدّ له فإنّه لا يمثّل الخطورة الكبيرة على اللغة وإنّما يمثّل خطورة إن زاد وانتشر واستشرى في ألسنة بعض العرب وفصحاء القوم.¹

أدرك مؤرّحو اللّحو العربي الأوائل، أنّ نشأة اللّحو مرتبطة بظهور النموذج اللّغوي الموحد الذي يحرص المتكلمون على احتذائه، وبروز ظاهرة الإخفاق في تحقيق ذلك النموذج أحياناً، وهو ما يطلق عليه مصطلح (اللّحن) وقد تهيأ هذا الظرف بعد نزول القرآن الكريم وانتشار الإسلام في أنحاء الجزيرة العربية، يقول أبو الطيّب الحلبي (ت 351هـ): «واعلم أنّ أوّل ما اختلّ من كلام العرب فأحوج إلى تعلم الإعراب، لأنّ اللّحن ظهر في كلام الموالي والمتعرّبين من عهد النبي (ص)».

وعبّر أبو بكر الزبيدي (ت 379هـ) عن هذه الحقيقة على نحو أكثر تفصيلاً حيث قال: «ولم تزل العرب تنطق على سجيّتها في صدر إسلامها وما في جاهليّتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل النّاس فيه أفواجا، وأقبلوا إليه إرسالا، واجتمعت الألسنة المتفرقة، واللّغات المختلفة وفسّ الفساد في اللّغة العربيّة، واستبان منه في الإعراب الذي هو حليّتها والموضّح لمعانيها، فتفطّن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب، فمعظم الاشفاف من فشوّ ذلك وغلبته حتى دعاها الحذر من

¹ - محمد الشاطر أحمد محمّد، الموجز في نشأة النحو، جامعة الأزهر، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ط، 1403هـ - 1983م، ص.ص 38-40.

ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سبوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه، وتثقيفها لمن زاغت عنه ويؤيد الباحثون مؤرخي النحو العربيالأوائل في ذلك، فيقول الأستاذ سعيد الأفغاني: «ويعتبر اللحن الباعث الأول على تدوين اللغة وجمعها، وعلى استنباط قواعد النحو وتصنيفها، فقد كانت حوادثه المتتابعة ندير الخطر الذي هبّ على صوته أولوا الغيرة على العربية والإسلام».¹

ومن هنا نطرح ثلاثة أسئلة: الأولى: لماذا وضع النحو؟ الثاني: هل كان اللحن معروفا في الجاهلية وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؟ الثالث: ما مظاهر انتشار اللحن التي جعلت الغيورين على دينهم يشبهون عن ساعد الجدّ في الوضع قواعد النحو؟.

ويمكن تلخيص الإجابة عن السؤال الأول في نقطتين: الأولى: انتشار اللحن، الثانية لغيرة المسلمين وحرصهم على لغة دينهم، لغة القرآن الكريم .

كما يمكن إيجاز الإجابة عن السؤال الثاني: بنعم بأنّ اللحن كان معروفا في الجاهلية وفي عهد الرسول «ص» والمثالان الآتيان يوضحان هذا: روي عن الرسول «ص» أنّه قال: أنا من قريش ونشأت في بيتي سعد فأنيّ لي اللحن لحن رجل بحضرة الرسول «ص» قال عليه السّلام: أرشدوا أحاكم فإنّه قد ضلّ علام يدلّ هذان الحديثان؟.

أتمّما يدلّان على ما يلي:

¹ - غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، دارعمان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1426هـ-2005م، ص15.

أنّ بعض القبائل العربية كانت تلحن في لغتها إلاّ من احتفظ منهم بلغته و خاف عليها من داء اللّحن وذلك كقريش و بني سعد.

أنّ اللّحن ضلال عن لغة القوم أنّ العربية تحتاج إلى رعاية وعناية وحفظ، لأنّها لغة القرآن الكريم والحديث وبرايتها تحفظ الملة وتفهم أسرارها.

أنّه كانت لدى القوم ضوابط لتصحيح اللّغة يهتدي العربي برشدها إن ضلّ، وذلك قبل أن يضع أبو الأسود اللّمسات الأولى في قواعد العربية.

أما الإجابة عن السؤال الثالث: وهو عن مظاهر اللّحن التي جعلت المسلمين يشتهرون عن الساعد لوضع حدّ لهذا الوباء فنقول: لما سطع نور الإسلام ودخل النّاس في دين الله أفواجا، اختلط غير العرب بهم واختلط العرب بغيرهم فتطلّب هذا أن يفهم بعضهم بعضا، إذهم إخوة مسلمون متحابون، أوراغبون في الإسلام متطلعون فحدث الاحتكاك في النطق، و"السمع أبو الملكات"، فسمع هذا نطق ذاك، وسمع ذلك لحن هذا، فتكون من هذا وذاك نطق ليس فصيحاً كله، إنّما كثير منهم أصيب بمرض اللّحن، فكان اللّحن وكثر اللّحانون، وامتدّ أثرهم إلى العرب الخالص في الحواضر والبادي في الحكام والمحكومين إلا من ندر وقليل ما هم فطفق أوّل الأمر من المسلمين ينفرون من اللّحن ويغضون فيه.

على أنّ اللّحن لم يكن قاصراً على أواخر الكلمات وإنّما امتدّ أثر إلى الصيغ والأبنية والمثال الآتي يبيّن مظاهر هذا اللّحن وهي قليل من كثير: مرّ عمر بن الخطاب (هـ 23) رضي الله عنه على قوم يسيئون الرّمي فغضب وقوعهم، فقالوا: «أنا قوم متعلمين، فاشتدّ غضبه»

وقال صلى الله عليه وسلم : «والله لخطوكم في لسانكم أشد على من خطئكم في رميكم»، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «رحم الله امرأ أصلح بني لسانه».¹

لذلك عني علماء اللغة ببيان ما يلحن فيه الناس كي يجتنبوه، ويعودوا إلى السداد، وقد بدأ التأليف في لحن العامة، فكما فشّ للحن فيهم اتجه التأليف إلى لحن الخاصة، وهذا يعتبر كتاب "ما تلحن فيه العوام" أقدم أثر وصل إلينا في اللحن.²

6. واضعه :

إنّ واضع النحو من رجالات عصر الإسلام، على ما تقدم بيانه، لكنهم اختلفوا واضطرب اختيارهم متقدمين ومتأخرين، كابن سلام في طبقات الشعراء، وابن قتيبة في المعارض، والزجاجي في الأمانى، وأبي الطيّب اللّغوي في مراتب النحويين، والسيرافي في أخبار النحويين البصريين والزبيدي في الطبقات، وابن النّديم في الفهرسة، والأنباري في نزهة الألباب، فمن هو الواضع؟³

لقد اختلفت الآراء حول واضع النّحو، والذي نخاله قريباً هو أبا الأسود الدؤلي، وقد تعدّدت الروايات، وتضاربت فيمن وضع ذلك العلم، فبعض الروايات تقول أنّ واضعه هو أبا الأسود الدؤلي، والذي تختاره الباحثة أنّ واضع ذلك العلم هو الإمام عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وفي ذلك يقول الأنباري: «وسبب وضع علي رضي الله عنه لهذا العلم، ما رواه

¹ - أحمد محمد الشّطا، الموجز في نشأة النح، ص. 6-8.

² - ظبية سعيد السّليطي، تدريس النحو العربي، في ضوء الاتجاهات الحديثة، ص. 18.

³ - محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص. 23-24.

أبو الأسود الدؤلي قال: «دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» فوجدت في يده رقعه، فقلت: ما هذا يا أمير المؤمنين، فقال: إنّي تأملت كلام الناس، فوجدته قد فسد مخالطة هذه الحمراء "الأعاجم"، فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه، ثم ألقى إليه الرقعة، وفيها مكتوب الكلام كلّ: اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبئ عن المسمّى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما أفاد معنى، فقال لي: أنح هذا النّحو، وأضف إليه ما وقع إليك، واعلم يا أبا الأسود، أنّ الأسماء ثلاثة، ظاهر ومضمر، وأراد بذلك الاسم المنهم، وقال: «ثم وضعت بابي العطفوالنعت، ثم بابي التعجب والاستفهام إلى أن وصلت إلى باب إنّ وأخواتها ما خلا لکنّ، ولما عرضته على علي رضي الله عنه أمر بضمّ "لكن" إليها، وكنت كلما وضعت باباً من أبواب النّحو عرضته عليه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية، قال ما أحسن هذا النّحو الذي قد نحوت، فلذلك سميّ "النحو".

وهكذا يتضح لنا أنّ واضع النحو هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فهو مؤسسه، وحاد حدوده ورأس منهجه. أمّا أبو الأسود الدؤلي، فله الفضل الوافر في بدء الغرس الذي نما لها، وترعرع، وازداد على مرّ الزّمان بإضافة اللاّحق إلى السابق ما أستدركه، وما ابتدئ، فازداد فيه التّدوين، والتصنيف شيئاً فشيئاً¹ غير أنّ هذا العلم لم تطل عليه الأيام كسائر الفنون، فاكتمل وضعه قبلها، والباعث على النشاط فيه والسرعة شعور العرب بالحاجة إليه قبل كلعام، فإنّ الفتوحات الإسلامية متوالية في الأمصار، والعرب متدفقون عليها، والامتزاج

¹ - ظبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي، في ضوء الاتجاهات الحديثة، ص. 18-20.

مستحكم بينهم وبين من دخلوا في حوزتهم وعشير اللحن، منتشر أفدى الأبصار، فهبّ العلماء يلوون على شيء منكمشين في تدوينه، فكان يسير بخطى فسيحة تبشر بالأمل القوي العاجل، حتى نضج ودنا جناه، فتمّ وضعه في العصر الأموي من دون سائر العلوم الإنسانية، وما استهل العصر العباسي إلا وهو يدرس دراسة واسعة النطاق في العراقيين (البصرة والكوفة)، وكمل وأوفى علي الغاية في بغداد ولما ينقص العصر العباسي الأول، وذلك قبل تمام القرن الثالث الهجري.

ولقد تلمّسنا تعرف المراحل التي اجتازها هذا العلم طبقاً لنواميس النشوء، فلكل علم أطوار يمرّ بها، كما يمرّ الحيّ بأطوار الحياة، وليداً، ناشئاً وشاباً في كثير من الكتب التي يخال فيها التعرض لذلك، فما وقفنا على ما يسقي الغلة وينير السبيل فلاح لنا بعد إنعام الفكرة وإطالة النظرة أن تجعل الصلة بين هذه المراحل والعلماء القائمين بأمر هذا الفنّ، إن كان على أيديهم ما نقله من طور إلى آخر، قرابة قرن كانت فيه الكوفة منصرفة عنه بمشاغلها من رواية والأشعار وأخبار والميل إلى التندّر بالطرائف من الملح و النوادر، ثمّ تكاثف الفريقان على استكمال قواعده واشتدّ التنافس الذي جدّ بينهما واستحرّت ناره ردحا من الدهر ينيف على مائة سنة، خرج بعدها هذا الفنّ تام الأصول، كامل العناصر، وانتهى الاجتهاد فيه، وحينذاك إلّام عقد الفريقين في بغداد، فنشأ المذهب البغدادي الذي عماده التّرجيح بين الفريقين، ثمّ اتّسع نور هذا العلم في سائر البلاد الإسلامية التي احتفظت فيه بعد أن دلت دولة بغداد العلمية، وفي طليعتها الأندلس، وفي عصرها الزاهر، ومصر

المعزية والشام وما يتأخها.¹

من خلال هذه الفقرات أردنا التحدث وبشكل خاص عن صاحب أوعن واضع النحو مع إبراز خصاله المتعددة والذي يعود له الفضل في نموّه وازدهاره عبر العصور، "أبو الأسود الدؤلي".

فتحدّثت كتب الطبقات عن أدوار نشأة النحو وطبقاته جاعلة أبا الأسود رأساً لهذه الطبقات فلا تدخله فيها وأن ترجموا له، لذا نسلّك السبيل الذي سلكوا ونهّل ممّا نخلوا فنقول: أبو الأسود الدؤلي (67هـ) هو ظالم بن عمرو بن سفيان ابن جندل بن يعمر بن حليس بن نفثة بن عدى الديل، بن بكر بن كنانة، كان حليماً، جازماً، وشاعراً، متقناً للمعاني وهو القائل:

وما كلّ ذي لب بمؤتيك مضحه وما كلّ مؤت نصحه بلييب

ولكن إذا ما استجمعنا عند صاحبفحق له من طاعة بنصيب

وقد روى عن عمر (23هـ)، وعلي (40هـ)، وابن عباس (68هـ)، أبي ذر (32هـ) وغيرهم، وروعه يحيى بن يعمر، وصحب علي بن أبيطالب، وشهد معه صفين ثمّ قدم على معاوية (60هـ) فأكرمه، وأعظم جائزته وولى قضاء البصرة.

¹ - انظر، محمد الطنطاوي، نشأة النّحة وتاريخ أشهر النّحة، ص.ص 25-36.

وقد تزوج من بني قشير في البصرة، ولكنهم كانوا يرمونها بالليل، لشدة محبته لعلّي رضي الله عنه، وأهل بيته، فإذا أصبح الصّباح، وذكرهم إياه، قالوا: إنّ الله يرمك فيقول لهم: تكذبون، ولو رجمني الله أصابني، لكنكم تُرجمون فلا تصييون في ذلك يقول:

يقول الأزدلون بنو قشير طوال الدّهر لا تنسى عليا

فقلت لهم فكيف يكون تركيمن الأعمال ما يحصى عليا

وتكاد الآراء—كما سبق—تجمع على أنّه له النّصيب الأوّل في وضع النّحو، ويكفيه شرفا خالدا أنّه أول من نَقَطَ المصحف وهو معدود في التّابعين والفقهاء والمحدثين والشعراء والإسرافوالفرسان والأمراء والنّحاة والحاضريالجواب، والشيعة والبخلاء والصلع والأشراف والبحر الأشراف توفي رحمه الله سنة (67هـ) في الطاعون الجارف.¹

7. سبب نشأته:

من خلال كل ما ذكرناه فإنّ السّبب الوحيد الذي يعود إلى نشأة النّحو هو انتشار اللّحن وهذا الأخير قد أثار قدرا كبيرا من الجدل بين العلماء المتقدّمين والمعاصرين والذي يعنينا، منه هنا ما يحدّد دلالاته في التّصوص التي نقلناها في المبحث السابق، مثل قول عمر بن الخطاب — رضي الله عنه—: «تعلّموا الفرائض واللّحن والسّنن كما تعلّموا القرآن»، ومثله قول بن أبي الكعب رضي الله عنه—: «تعلّموا اللّحن في القرآن كما تتعلمونه، ولعلّ» ماء اللّغة العربية الأوائل

¹ - أحمد محمد الشّطار، الموجز في نشأة النّحو، ص.ص 38-40.

كلام في توضيح معنى الكلمة في هذه النصوصوفي غيرها، يمكن الإفادة منه في هذا المجال،

نقل الأنباري عن ابن هشام ومحمد بن الحسن العطار البغدادي (ت 354هـ) أنه قال:

اللّحن في كلام العرب، يكون الصواب في الإعراب، ويكون إزالته عن جهته، ويكون

التّعويض بمعنى لا يظهر في الكلام، ويكون التطويبو التخزين...ولا يخرج بمعنى كلمة (اللّحن)

في النصوص القديمة المذكورة عن أحد الأمرين: الخطأ في الكلام، أو الصواب فيه، وعلى أي

منهما حملنا معنى الكلمة فإنّ ما ورد في الروايات المذكورة يدلّ على نشاط لغوي منظّم يأمر

الخلفاء بتعلمه ويعمل العلماء على تعليمه.¹

¹ - غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، ص 40-41.

1.8 تسميته بعلم النحو:

قديمًا لم يكن يعرف النّحو بهذا الاسم بل كان يعرف بعلم العربية، وهذه التسمية، ظهرت في عهد الطبقة الثانية من علماء البصرة حيث اشتهرت عنها مؤلفات اتّسمت بأنّها نحوية، وصرّح فيها باسم النحو.¹

يكاد يكون هناك اتفاق على أنّ أبا الأسود الدؤلي له المجهود الأكبر في وضع علم النحو، لكن لم يكن يعرف في عهده بهذا اللّقب بل كان يعرف بعلم العربية لكن ولادة هذه التسمية لم تتجاوز الطبقة الثانية، فقد اشتهرت عنها مؤلفات اتّسمت بأنّها نحوية، وصرح فيها باسم النّحو، لذا كانت تسمية كتب التّراجم بهذا العلم في عهد أبي الأسود الدؤلي "بعلم النحو"، تسمية مجازية مبنية على الاتّساع فلم تحدث هذه التسمية إلّا في وقت متأخر عن أبي الأسود الدؤلي لقب بها، هذا النوع من علم العربية، وسمي بهذا : لما قيل عن أنّ علي بن أبي طالب قال لأبي الأسود: «أنح هذا النّحو، أوأما أحسن النّحو الذي نحوت، وإن كنّا لا نعرف بالدقة زمن التسمية ولا واضعها».²

8. متى وأين كان وضعه:

عرّفت ممّا سبق أنّ وضعه في الصدر الأول للإسلام، لأنّ على النحوكل قانون تتطلّبه الحوادث وتقتضيه الحاجات، ولم يكن قبل الإسلام ما يحمل العرب على النّظر إليه، فإنّهم في

¹ - عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة عمان، ط1، 1427هـ-2007م، ص23.

² - أحمد محمد الشّطار، الموجز في نشأة النحو، ص21.

جاهليتهم غيّون عن تعريفه، لأنهم كانوا ينطقون عن سليقة جبلوا عليها، فيتكلمون في شؤونهم بدون أعمال الفكر أو رعاية قانون كلام يخضعون له قانونهم، ملكتهم التي خلقت فيهم، وبمعلمهم بيئتهم فخلّ بلغتهم ما هال الغير عليها وعلى الدين حتى هرعوا إلى وضع النحو كما تقدم، وهذا هو التحقيق الذي عوّل عليه الجمهور، فقد زعم بعض العلماء أنّ العرب كانوا يتأملون مواقع الكلام، وأنّ كلامهم ليس استرسالا و لا ترجيما، بل كان على يد أبي الأسود الدؤلي، بإرساء الإمام عليّ كرم الله وجهه، ومن هؤلاء العلماء أحمد بن فارس في أوائل كتابه "الصاحي"، بلغلا غلّوا شديدا، إذ نسب للعرب العارية معرفتهم بمصطلحات النحو بتوقيف من قبلهم، حتى انتهى الأمر إلى الموقف الأول وهو الله عزّ وجلّ الذي علّم آدم الأسماء كلها، مع أنّ تحديد زمن وضعه في الإسلام لا سبيل إليه البتّة، وفي تعيين الواضع له في المبحث الآتي تقريب لزمّنه.

وتجمع المصادر على أنّ العراق كان مهدا لنشأة النحو، وذلك للأسباب الآتية:

كان العراق ملجأ للعجم قبل الفتح الإسلامي، وبعد الفتح أقبل المسلمون عليها عربا و معجما إذ أنّها تمتاز بأسباب الحياة ورغد العيش .

كان العراق أكثر البلاد العربية إصابة بوباء اللّحن وتعرّضا لمصائبه بسبب هذا المزج (بين العرب و العجم).

كان العراقيون ذوي عهد قديم بالعلوم والتأليف ولهم فيها خبرة متوازنة

تعدّ البصرة، أسبق مدن العراق اشتغالا بالنحو، حيث احتضنت النّحو زهاء قرن من الزّمن قبل أن تشتغل به الكوفة التي كانت بدورها أسبق من بغداد، فالبصرة هي التي أشادت صرّح النّحو، ورقعت أركانه، بينما كانت الكوفة مشغولة بقراءات الذّكر الحكيم ورواية الشّعر والأخبار، وكان القدماء يعرفون ذلك، فنصّوا عليه بعبارات مختلفة، ومن ذلك قول ابن سلامة: «وكان لأهل البصرة في العربية قدمه، وبالنّحو ولغات العرب والعريب عناية»، ويصرّح ابن النّديم في هذا المجال تصريحاً أكثر وضوحاً إذ يقول في حديثه عن نحاة الكوفة والبصرة: «إنّما قدّمنا البصريين أولاً لأنّ علم العربية عنهم أخذ» ثمّ اشترك علماء البصرة والكوفة في النهوض بالنّحو في عهد الخليل بن أحمد الشيخ، الطّبعة الثانية من البصريين وأبي جعفر الرّؤاسي، شيخ الطّبعة الأولى من الكوفيّين حتّى نمت أصوله، وكملت عناصره في مستهل العصر العباسي الأوّل على يدّ المبرّد خاتم البصريين و ثعلب خاتم الكوفيّين.¹

إنّ العناية بأمر اللّغة كانت جزءاً من التّغيير الشّامل الذي أحدثه الإسلام في حياة العرب، فلم يكن لهم درس لغوي منظم قبل الإسلام، وإنّما كانوا يعنون بالفصاحة والبلاغة في هدي من ملكتهم اللغوية التي كانت تسفعهم بها سليقة لغوية أصلية، وأنزل القرآن الكريم بلغتهم فكان أول كتاب مدوّن تشهده العربية .

وتعد الجهود التي بذلها المسلمون الأوائل في مجال قراءة القرآن

¹ - عبود السّامرائي، المفيد في المدارس النحوية، ص23-24.

و كتابته بداية الدّرس اللّغوي العربي، إذ إنّ قراءة القرآن وحدّت الشّكل السّائد للعربية الفصحى، وإنّ كتابته قد نقلت الكتابة العربية إلى مرحلة الاستخدام الواسع التي تتبعها تكميل جوانب النّقص فيها المتمثلة باختراع علامات الحركات، و نقاط الإعجام التي ميّزت بين الحروف المتشابهة في الصورة .

إنّ المصادر القديمة تنسب نشأة النّحو العربي إلى أبي الأسود الدؤلي (ت 69هـ) الذي اخترع نظام الحركات بالنّقاط، بينما تقف أكثر المصادر الحديثة موقف المتشكك من ذلك، وتكتفي بتأكيد اختراعه لنقاط الحركات التي استخدمها في ضبط المصحف. وما ورد في هذا البحث يؤكّد ما جاء في المصادر القديمة و يضيف إليه أمرين:

الأوّل: أنّ نشأة النّحو العربي ترجع إلى حقبة أقدم من عصر أبي الأسود، بنزول القرآن الكريم، وتتمثل بالملاحظات التي أبداها العلماء حول مكافحة اللّحن، وتعلّم العربية في عصر الخلافة الراشدة، خاصة في خلافة عمر بن الخطاب الذي أبدى عناية كبيرة باللّغة العربية وتعليمها .

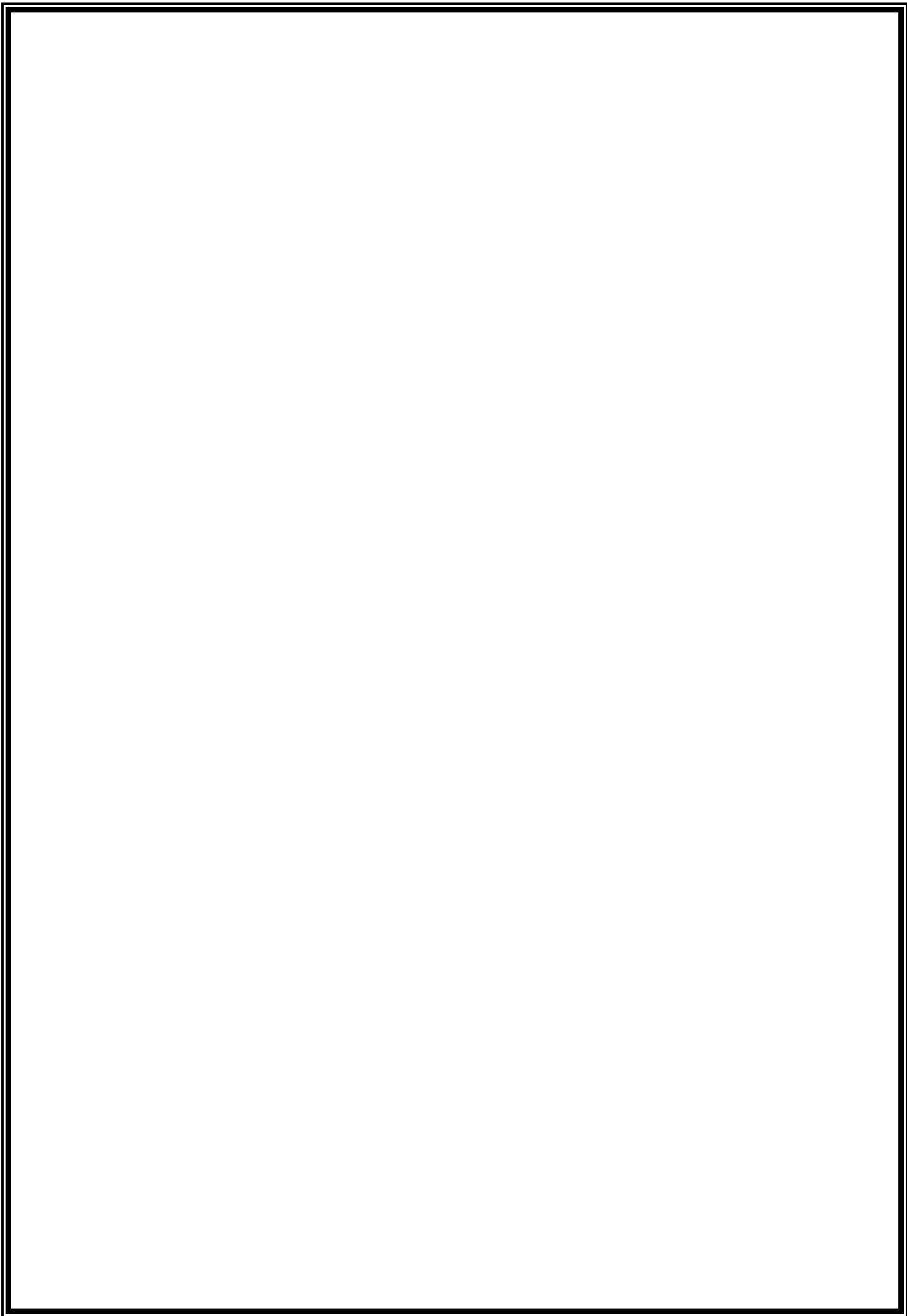
الثاني: أنّ دور أبي الأسود الدؤلي يتركز في نقطتين: الأولى تدوين الملاحظات اللّغوية التي كان يتداولها المهتمّون بأمر سلامة اللّغة ومن ثمّ قال المؤرخون: أوّل من وضع العربية أبو الأسود، ونحن نفسّر كلمة (وضع) بمعنى دوّن. والنّقطة الثانية هي نقط المصحف الذي لم يختلف في نسبته إليه المتقدمون ولا المحدثون.

إنّ ما ورد في البحث يؤكّد النشأة العربية الخالصة لعلم النّحو العربي، ويوضّح المرحلة الأولى من تاريخ هذا العلم التي وصفها كثير من الباحثين بالعمّوض الذي تقدر أنّ كثيرا منه تبدّد بما ورد في هذا البحث -إن شاء الله تعالى- .

الفصل الأول:

الصيغ الفعلية النحوية

مفهوم الفعل
مميزات الفعل عن بقية أقسام الكلم
أقسام الفعل
علامة الفعل الماضي
علامة الفعل المضارع
علامات فعل الأمر
صيغ الفعل
الفعل الماضي والزمن
فعل الأمر والزمن
بناء فعل
الدلالة على الحدث
الدلالة على الحدث
الدلالة على اتجاه زمني
بناء يفعل
الدلالة على الحدث
الدلالة على الحدث
الدلالة على اتجاه زمني
بناء إفعال
الدلالة على الحدث
الدلالة على الحدث
الدلالة على اتجاه زمني
بناء قد فعل.
دلالة قد فعل الزمنية
إفادة الماضي المؤكّد
قد فعل والشروع بالحدث



1. الزمن من خلال الصيغ الفعلية:

الصيغ نعني بها هنا تلك الأشكال التصريفية للأفعال.

إذ اعتمدت العربية الفعل أساساً في التغيير، كما عدّ الدكتور المخزومي الجملة الاسمية حادثة نتيجة

لتطور الجملة الفعلية وهو الأساس الذي قامت عليه القاعدة النحوية.¹

إنّ الفعل قد قسّم بأقسام الزّمان الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، فإذا كانت اللفظة تدلّ على زمان

فقط فهي اسم، وإذا دلّت على معنى وزمان محصّل فهي فعل وأعني بالمحصّل الماضي والحاضر

والمستقبل.²

1.1 مفهوم الفعل:

هو ما دلّ على حدث وزمن،³ فقد عرّفه ابن هشام

1.1.1. لغة: فهو نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود أو نحوهما.

2.1.1. اصطلاحاً: هو كلمة تدلّ على معنى في نفسها مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة:⁴

ماض يدلّ على وقوع حدث في زمن ماض مثل: (كَتَبَ-لَعَبَ-ذَهَبَ).

¹ - مهدي المخزومي، في النحو العربي، قواعد وتطبيق على المنهج اللغوي، مصر، ط.1، 1966، ص125.

² - أبي بكر محمد بن سهل بن السّراج النّحوي البغدادي، الأصول في النّحو، الجزء الأول، تحقيق، د. عبد المحين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت-شارع سوريا-بناية صمدي وصالحة، ط.3، 1408هـ-1988م، ص37.

³ - شوقي ضيف، تجديد النّحو، كورنيش النيل، القاهرة، دار المعارف، 1119، ط.5، د.ت، ص59.

⁴ - عصام نورالدين، الفعل والزّمن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت-لبنان، ط.1، 1404هـ-1984م، ص52.

مضارع يدلّ على وقوع حدث في زمن حاضر أو مستقبل مثل: (يَكْتُبُ-يَلْعَبُ-يَذْهَبُ).

أمر يدلّ على حدث في المستقبل مثل: (اُكْتُبْ-اَذْهَبْ).¹

أما سيبويه فيعرّف الفعل ويقول: «أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء (أي من المصادر)

وبنيت لما مضى، ولما يكون وما لم يقع، وما هو كائن لم ينقطع.

فأما بناء ما مضى، ف: ذَهَبَ، سَمِعَ، مَكَثَ، حَمَدَ وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك:

أمرًا: اذْهَبْ، واقتُلْ، واضْرِبْ، ومخبرًا: يَفْتُلْ ويَذْهَبْ، وَيَضْرِبْ، وَيَقْتُلْ، وَيَضْرِبْ.

وكذلك بناء ما لم يقع وهو كائن إذا أخبرت»².

ويقول سيبويه في موضع آخر: «يتعدّى الفعل إلى "الزّمان" نحو قولك: ذَهَبَ، لأنّه بني لما مضى منه

وما لم يمض، فإذا قال: "ذَهَبَ" فهو دليل على أنّ الحدث فيما مضى من الزّمان، وإذا

قال: "سَيَذْهَبُ" فإنه دليل على أنّه يكون فيما يستقبل من الزّمان، ففيه بيان ما مضى وما لم يمض منه،

كما أنّه فيه استدلالا على وقوع الحدث»³.

فالحدث والزمان يشكّلان الفعل عبر اقترانهما.

والفعل من حيث المبنى الصّرفي ماضومضارع وأمر، فهذه الأقسام تختلف من حيث المبنوهي فوق ذلك

تختلف من حيث المعنى الصّرفي الزّمني أيضا، فأما من حيث المبنى فلكل منها صيغته الخاصة ما بين

¹ أنظر، شوقي ضيف، تحديد النّحو، ص 59.

² - كتاب سيبويه، تحقيق، عبد السلام هارون، دار القلم، القاهرة، د. ط، 1385هـ-1966م، ص 12/1.

³ - المرجع نفسه، ص 35/1.

مجرّدة أو مزيدة من الثلاثي أو الرباعي، كما أنّ كل واحد منها يمتاز عن صاحبه بسمات خاصة. فالماضي يستبين بقبول تاء الفاعل وتاء التّأنيث والمضارع يبدأ بأحد أحرف المضارعة، ويقبل لام الأمر ونوني التوكيد والإناث، ويضام السّين وسوف ولم ولن، والأمر يضام النّونين دون غيرهما من هذه القرائن.

2. مميّزات الفعل عن بقية أقسام الكلم:

يتميّز الفعل عن بقية أقسام الكلام بما يأتي:

* يدل على حدث وزمن دلّالته عليهما معا يشكّل معناه الصّرفي العام، ودلّالته على الحدث والزّمن دلالة تضمّنية.

* يختصّ بقبول علامة الجزم وهي خاصة بالمضارع منه.

* لا يقبل علامة الجرّ ولا يسبقه حرف جر.

* لا يثنى ولا يجمع، بل يسند إلى المثنى والجمع.

* لا يقبل حرف التّعريف.

* لا يقبل التّنوين.

* له صيغ صرفية خاصة مبنية للمعلوم ومبنية للمجهول لا تشاركه فيها بقية الأقسام.

* يكون مسندا ولا يكون مسندا إليه فلا يوصف، بل يكون صفة، ولا يخبر عنه بل يخبر به.

* لا يضمّر ولا يعود عليه ضمير.

* لا يقبل الإضافة.

* لا يأتلف من الفعل والفعل كلام.

* يتميّز عن المصدر في أنّ دلّالته على الحدث دلالة تضمينية بمعنى أنّ الحدث جزء من معنى الفعل، بينما تكون دلالة المصدر على الحدث دلالة مطابقة بمعنى أنّ الحدث هو كلّ معنى المصدر لا جزء من معناه.

* يتميّز الفعل عن الصّفات في أنّ الزّمن في الفعل أحد وظائف الصّيغة، فهو في هذه الحالة زمن صرّفي، أما الزّمن مع الصّفات فهو زمن نحوي يستفاد من استخدام الصفة في السّياق فهو وظيفة السّياق لا الصّيغة.

يلحقه المتّصل البارز من ضمائر الرّفْع خلافا للصّفات.¹

3. أقسام الفعل:

يقسّم الفعل إلى أقسام كثرى، ولكن لكلّ حالات تقسيمات وخصائص فمثلا لو حاولت أن تقسّم الفعل من حيث الدّلالة الزّمنية فإنّه يقسّم إلى:

¹ - اسماعيل الأفطش، الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والانجليزية، دروب للنشر والتوزيع وداراليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، 2009، ص50.

ماض ومضارع وأمر، وإذا حاولت أن تقسمه من حيث الزموم والتعدي فإنه يقسم إلى: فعل لازم يكتفي، أو متعد يحتاج إلى مفعول به مع فاعله أيضا، وبعض الأفعال تتعدى إلى مفعول واحد، و بعضها إلى أكثر من مفعول واحد كمفعولين، أو ثلاثة مفاعيل مثلا، وإذا أردت أن تقسمه من حيث الصحة والاعتلال، فإنه يقسم إلى: فعل صحيح، وفعل معتل وإذا أردت أن تقسمه من حيث الجمود والتصرف فإنه يقسم إلى جامد ومتصرف.....

وسندرج في هذا البحث على تقسيم الأفعال على ثلاثة أقسام:¹

فعل ماض.

فعل مضارع.

فعل أمر.

الفعل الماضي: حده: هو ما دلّ على عمل أو حدث وقع في الزمن الماضي أو هو ما دلّ على حدث وقع قبل زمان التكلم به نحو: "حفظ آدم القصة كلها".²

إذ تنقسم صيغ الماضي إلى قسمين رئيسيين هما: المجرد والمزيد.

1.3. علامة الفعل الماضي:

علامته إلحاقه بتاء التانيث الساكنة نحو: قَامَتْ - قَعَدَتْ - خَرَجَتْ ومنه قول الشاعر:

¹ - أحمد جاسر عبد الله، مهارات النحو والاعراب، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 1431هـ-2010م، ص22.

² - المرجع نفسه، ص23.

أَلَمِثْ فَحَيَّتْ ثَمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَانَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ

والشاهد هنا في الكلمات أَلَمِثْ، وَدَّعَتْ، تَوَلَّتْ فهي أفعال ماضية لا تتصلها بتاء التانيث الساكنة، وبذلك استدلل على أن (عَسَى، لَيْسَ، بئْسَ، نَعَمْ) أفعال وليست حروفا ولا أسماء لدخول تاء التانيث الساكنة عليها فتقول: عَسَتْ، لَيْسَتْ، بئْسَتْ، نَعِمْتُ ومنه قولهم: «ليست هذه ظالمة فعست أن تفلح» وقوله صلى الله عليه وسلم: «من توضع يوم الجمعة فيها ونعمت». صدق رسول الله.¹

كما يقبل الفعل الماضي أيضا (تاء الفاعل)، أي تاء المتكلم المضمومة (ت)، وتاء المخاطب المفتوحة (ت)، وتاء المخاطبة المكسورة (ت)، وذلك كله نحو:

* كَتَبْتُ بالقلم.

* كَتَبْتَ يا عائشة بالقلم.

* أَنْتَ كَتَبْتَ بالقلم.

فقد أشار ابن مالك رحمه الله إلى أنّ علامة تمييز الفعل الماضي هي: دخول التاء، وأراد بها تاء التانيث الساكنة وتاء الفاعل.²

¹ - نادية رمضان محمد النجار، الواضح في النحو وتطبيقاته، مدرّس العلوم اللغوية، كليات الآداب، جامعة حلوان، د. ط، د. ت، ص 14.

² - أحمد جاسر عبد الله، مهارة النحو والإعراب، ص 24.

الفعل المضارع: حدّه، هو ما يدلّ على وقوع حدث أو عمل يقع في الزّمن الحاضر نحو: يدرس فارس في المدرسة الابتدائية.¹

2.3. علامة الفعل المضارع:

أن يقبل دخول "لم" كقولك: «لَمْ يَقُمْ وَلَمْ يَقْعُدْ»، ولابدّ من كونه مفتوحا بحرف من أحرف "نَأَيَتْ" نحو: "نَقُومُ، وَأَقُومُ، وَيَقُومُ زَيْدٌ، وَتَقُومُ يَا زَيْدُ"، ويجب فتح هذه الأحرف إن كان الماضي غير رباعي، سواء نقص عنها كما مثلنا، أو زاد عليها نحو: "يَنْطَلِقُ وَيَسْتَخْرِجُ" وضّمّها إن كان رباعيا سواء كان كلّه أصولا، نحو: "دَخَرَجِيْدُ خَرَجُ"، أو واحد من أحرفه زائدا نحو: "أَجَابَ يُجِيبُ" وذلك لأنّ وزنه أَفْعَلٌ وكذا كلّ كلمة وجدت أحرفها أربعة لا غير، وأوّل تلك الأربعة همزة، فأحكم بأنّها زائدة، نحو: "وإصبع وإتمد". ومن أمثلة المضارع قوله تبارك وتعالى: «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ». (الإخلاص: 3-4).²

ويكون المضارع مرفوعا إذا تجرّد من التّأصب والجازم، وقد سمي مضارعا لمضارعه أي مشابته لاسم الفاعل بحركاته وحدوثه فيقعده مثل: "قاعد-حركاتوحدوثا".³

كيف يصاغ الفعل المضارع:

¹ - المرجع نفسه، مهارات النحو والاعراب، ص 24.

² - ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الطلائع، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 46-47.

³ - محمد علي السراج، اللّباب في قواعد اللّغة وآلات الأدب، النحو والصرف، البلاغة والعروض، اللغة والمثل، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1403هـ-1983م، ص 15.

يصاغ الفعل المضارع بزيادة حرف من أحرف المضارعة عليه وهي: "الهمزة والنون والياء والتاء"، و قد جمعت هذه الأحرف في كلمة (نَأْيْتُ) وذلك بزيادة هذه الأحرف على فعله الماضي نحو:

أَحْتَرَمُ الكبير

نَحْتَرَمُ الكبير

يَحْتَرِمُ الكبير

فالفعل المضارع يفيد الاستمرار.

فعل الأمر:

حدّه: هو كل فعل يطلب به القيام بعمل في الزمن القريب أو البعيد نحو: "سَامَحْ من أَسَاءَ إِلَيْكَ".¹

3.3. علامات فعل الأمر:

علامته أن يكون دالّا على الطلب ويقبل ياء المخاطبة كما في قوله تعالى: «فَكُلِي واشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا». (مريم: 26)

وبذلك استدلل على أن "هاتي، وتعالى"، هي أفعال أمر وليست أسماء فعل، كما ادّعى الزمخشري فنقول: «هاتي وتعالى». ومنه قول امرئ القيس:

وَإِذَا قُلْتُ هَاتِي نَوِّلْنِي تَمَائِلْتُ عَلَيَّ بِهَضِيمِ الْكَشْحِ رَبًّا الْمِخْلُخِلِ

¹ - أحمد جاسر عبد الله، مهارات النحو والاعراب، ص 24-25.

يصف الشاعر محبوبته فيقول: إذا قال: «هَاتِ نَوَّلِي نِي تَمَايَلْتِ»، تمايلت عليه بخصرها الدقيق وساقها الممتلئ وهو موضع الخلخال. والشاهد هنا الفعل "هَاتِ" فهو أمر بدلالة لطلب ودخول ياء المخاطبة وعلى ذلك فإذا دلت الكلمة على الطلب وعدم قبول ياء المخاطبة مثل: "نَزَالِ، حَذَارِ" أو قبلت ياء المخاطبة ولم تدل على الطلب نحو: "تَقْرَأِينَ، تَقْعُدِينَ"، دلت على أنها ليست أفعال أمر.¹

4. صيغ الفعل:

1.4. الفعل الماضي والزمن:

خصّ النحاة صيغة "فَعَلَ" للدلالة على الزمن الماضي دون تحديده.² وهو ملدّل من الأفعال على حدوث شيء قبل زمن التكلم مثل: "اسْتَيْقَظَتِ الشُّعُوبُ" و«أَشْرَقَتْ فَجَرُ الحُرَيَّة»³، فهو الفعل الذي وضعته اللغة للإخبار كما حدث في الماضي وهو يبنى على فتح ظاهر مثل: "كَتَبَ-كَاتَبَ-انْكَتَبَ-اُكْتَتَبَ-تَكَاتَبَ-اسْتَكْتَبَ"، ويبنى على فتح مقدر لدخول ضمير عليه وتغيّر حركته معه إلى السكون أو الضمّ مثل: "كَتَبْتُ-كَتَبْنَا" للمتكلّم ذكورا وإناثا، و«كَتَبْتَ-كَتَبْتُمَا-كَتَبْتُمْ» في الخطاب للذكور، و"كَتَبْتَ-كَتَبْتُمَا-كَتَبْتُمْ" في الخطاب للإناث نقول: "كَتَبَنْ"، أمّا مع الذكور فتتغيّر إلى الضمّ نقول:

¹ - نادية رمضان محمد النجار، الواضح في النحو وتطبيقاته، ص 14-15.

² - عصام نور الدين، الفعل والزمن، ص 52.

³ - سليمان فياض، النحو العصري دليل مبسّط لقواعد اللغة العربية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، د.ط، د.ت، ص 39-40.

"كَتَبُوا"، ومن النحاة من يقول أنّه مبني على السكون حين يسكن آخره، وعلى الضم في الحالة الأخيرة.¹

ولقد قال سيبويه: أما بناء ماضى ف: "ذَهَبَ-سَمِعَ-مَكَثَ-حَمَدَ" وقال إنّ الفعل يتعدى إلى الزمان نحو: "ذَهَبَ" لأنه يبنى لما مضى منه وما لم يمض.

فإذا قال: "ذَهَبَ" فهو دليل على الحدث فيما مضى من الزمان.

وإذا قال: "سَيَذْهَبُ" فإنّه دليل على أنّه يكون فيما يستقبل من الزمان.

ففيه بيان ماضى وما لم يمضى منه، كما فيه استدلالا على وقوع الحدث وقد تابع عدد من النحاة سيبويه.

قال الزمخشري: الفعل الماضي هو «الدّال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك».

وقال الكسائي... ووافقه ابن فارس، إنّ الفعل ما دلّ على زمان كخرج ويخرج دلّلنا بهما على ماض ومستقبل.

وقال ابن يعيش: «الماضي ما عدم بعد وجوده فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده».

وقال ابن الحاجب: «الفعل الماضي ما دلّ على زمان قبل زمانك».

فالملاحظ في تعريفات هؤلاء النحاة أنّ الماضي زمن واحد، لا تفريق فيه بين ماض بعيد أو قريب... بل هو حدث وقع في زمن قبل زمانك أو هو ما يصحّ الإخبار عنه في زمان بعد زمان

¹ - شوقي ضيف، تحديد النحو، ص 201.

وجوده، لكن الدارس لكتب النحو القديمة يلاحظ أنّ عددا من النحاة قد تكلموا عن انصراف الماضي عن "الزمن الماضي الى الحال و الاستقبال" أي عن خروج الحدث عن زمن قبل زمانك. أي قبل زمان تلفظك به لا على وجه الحكاية، وقولنا لا على وجه الحكاية ليدخل فيه نحو: خرجت من قولك اليوم: «يقول زيد بعد غد خرجت أمس»، فخرجت: فعل ماض وإن لم يدل ههنا على زمان قبل زمان تلفظك به، لأنك حاك وزيد يتلفظ به لا على وجه الحكاية، فيدل على زمان قبل زمان تلفظك به ويخرج عنه أيضا نحو: اخرج من قولك اليوم: «قال زيد أول أمس أخرج غدا»، فإنه دال على زمان قبل زمان تلفظ الحاك به.

وهذه اللفتة الذكية من بعض النحاة تستدعي من الدارسين المحدثين الابتعاد عن ربط الصيغة بزمن معين، وتقفز بالباحث عن أقوال النحاة التي تناقلوها عن بعضهم البعض وتضعه أمام البدايات التي تفصل بين الصيغة وبين الزمن، وتفتح أمامه مجالات استعمال الصيغ استعمالات لغوية قد تخرج عن زمن النحاة.¹

2.4. الفعل المضارع والزمن:

هو ما دلّ من الأفعال على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده مثل: "ينطلق الصاروخ إلى الفضاء" و"ستعود الفتاة إلى بيتها".

¹ - عصام نور الدين، الفعل والزمن، ص 53-54.

وعلاماته التي تميّزه عن الماضي هي: دخول حرف من حروف المضارعة على الفعل الماضي وهي الهمزة ، النون ، الياء، التاء.¹ والأصل في الفعل المضارع أن يكون معربا مرفوعا أو منصوبا أو مجزوما بالسكون، ويبنى في حالتين:

إذا اتصلت به نون التوكيد أو اتصلت به نون النسوة.

والمضارع المعرب المرفوع هذه هي الصيغة العامة الدائرة في اللغة للفعل المضارع، فهو دائما يرفع إما بالضمة في مثل: "يَكْتُبُ-يُكَاتِبُ-يَكْتُبُ-يَكْتُبُ-يَكْتُبُ-يَكْتُبُ" وهو يرفع بالضمة كما في هذه الأمثلة الإفرادية، ويرفع بثبوت النون مع ألف الاثنين، واو الجماعة وياء المخاطبة، فنقول عن الغائبين «يَكْتُبَانِ»، وللمخاطبتين والمخاطبتين والغائبتين «تَكْتُبَانِ»، ولجماعة الذكور في الخطاب والغيبة «تَكْتُبُونَ-يَكْتُبُونَ» وللمخاطبة «تَكْتُبِينَ».

وفي كل هذه الصيغ يقال: المضارع مرفوع بثبوت النون والألف في المثالين الأولين فاعل، وكذلك الواو في المثالين الثالث والرابع وياء المخاطبة في المثال الخامس، وتسمى هذه الأفعال بالأفعال الخمسة لأنها جميعا ترفع بثبوت النون فيها.²

في زمان المضارع هناك خمسة أقوال:

¹- سليمان فياض، النحو العصري دليل مبسط لقواعد اللغة، ص40.

²- شوقي ضيف، تحديد النحو، ص203.

-أنّه لا يكون إلّا للحذف، وعليه ابن الطراوى قال: لأنّ المستقبل غير محقق الوجود، فإذا قلت زيد يقوم غدا فمعناه ينوي أن يقوم غدا.

-أنّه لا يكون إلّا للمستقبل وعليه الزجاجي أنكر أن يكون للحال صيغة لقصره فلا يسع العبارة، لأنّك بقدر ما تنطق بحرف من حروف الفعل صار ماضيا، وأجيب بأنّ مرادهم بالحال الماضي غير المنقطع، لا الآن الفاصل بين الماضي والمستقبل

-إنّه صالح لهما حقيقة فيكون مشتركا بينهما، وهو رأي الجمهور وسيبويه لأنّ إطلاقه على كلّ منهما لا يتوقّف على مسوغ. وإن ركب بخلافه إطلاقه على الماضي فإنّه مجاز لتوقّفه على مسوغ نحو: «يقوم زيد» يصلح للاستقبال والحال.

-إنّه حقيقة في الحال، مجاز في الاستقبال وعليه الفارسي، وابن أبي ركب (اسماعيل بن عبد الله بن مسعود الخشني الحلي، أبو طاهر)، وهو المختار عند السيوطي بدليل حمله على الحال عند التجرد من القرائن، وهذا شأن الحقيقة، ودخول السين عليه لإفادة الاستقبال، ولا تدخل العلامة إلّا على الفروع كعلامات التثنية والجمع والتأنيث.

-أنّه حقيقة في المستقبل و مجاز في الحال، وعليه ابن طاهر لأنّ أصل أحوال الفعل أن يكون منتظرا ثمّ حالا، ثمّ ماضيا، فالمستقبل أسبق فهو أحقّ بالمثاليين وردّ بأنّه لا يلزم من سبق المعنى سبقية المثال.¹

3.4. فعل الأمر والزمن:

¹ - عصام نورالدّين، الفعل والزمن، ص71-72.

هو فعل يطلب به حدوث الشيء بعد زمن التكلم مثل: "اشرب ماء ساخناً"، "صاحب الأخيار يا علي"، فهو فعل لم يحدث بعد، فإذا حدث انتقل إلى حدث تمّ (ماض) مثل: "عليصاحب الأخيار"¹. فهو طلب الفعل بصيغة مخصوصة وصيغة "افعل" نحو "اذهب" فيكون بحذف حرف المضارعة من الفعل المضارع ولا يكون بصيغته المعلومة إلا للمخاطب وأما غير المخاطب فيؤمر باللام نحو: «ليقض علينا ربك». (زخرف: 77)²

إنّ الأمر مبني دائماً، وهو يبنى على ما يجزم به المضارع، ولا يكون إلا للمخاطب أو أكثر. وفي حالة الأفراد يبنى على السكون للمخاطب فيقال: «اكتب- كاتَب- اكتب- اكتب- تَكاتَب- اسْتَكْتَب»، ويبنى بحذف نون الرفع مع المخاطبة، فيقال «اُكْتُبِي»، ويقال في المثني للذكور والإناث «اُكْتُبَا» بحذف النون، ويقال لجماعة الذكور «اُكْتُبُوا» و لجماعة الإناث «اُكْتُبْنَ»³. إنّ الأفعال في العربية جاءت على أبنية متعددة الأنواع، ولكل بناء دلالة، ودراسة الابنية الفعلية أو الصرفية عامة ينبغي أن تكون من خلال النطق.

وسنحاول فيما يأتي دراسة أبنية الأفعال واستخلاص دلالتها وهي داخل النظم وتأتي الأفعال العربية على الأبنية الآتية.

5. بناء فعل:

¹ - سليمان فياض، النحو العصري دليل مبسّط لقواعد اللغة العربية، ص 41.

² - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، الجزء الرابع، ص 409.

³ - شوقي ضيف، تجديد النحو، ص 214.

ويحمل هذا البناء في النظم الدلالات الآتية:

1.5. الدلالة على الحدث:

وهي دلالة لازمة للفعل، أيّا كان بناءه، وبناء فعل أحد أبنية الافعال فالدلالة على الحدث تكمن في صلبه لا محال، ولكنها ليست الدلالة التي تميّزه عن الاسم، لأنّ المصدر يدلّ على الحدث أيضا وهو اسم، أما ما يميّزه دلالة الحدث في الفعل هو اقترانه بالحدوث وهي الدلالة الثانية.

2.5. الدلالة على الحدوث:

وهي دلالة لازمة الاقتران بالحدث في الابنية الفعلية فلا يمكن أن يكون البناء بناء فعليا إلّا إذا دلّ على الحدث والحدوث فهما محورالبناء الفعلي ومرتكزه، ودلالة الحدوث هذه هي دلالة مهمّة جدّا، وهي روح البناء الفعلي، ويتوقّف إدراكها على الاحساس فقط، فتبلغ أهمّيّتها أنّ آية زيادة على معنى الحدوث تؤدّي إلى زيادة في البناء نفسه، فزيادة معنى التّكرير في حدوث الحدث تعبّر عنه "ببناء فعل" بدلا من "فعل"، وزيادة معنى المشاركة في حدوث الحدث يعبّر عنه ببناء "تفاعل" بدلا من "فعل"، وزيادة معنى المطاوعة في حدوث الحدث يعبّر عنه ببناء "انفعل" بدلا من "فعل" مثلاً:

*الفعل (قَطَعَ) إنّما يدلّ على تكرير حدوث حدث القطع.

*الفعل (تقاتل) إنّما يدلّ على المشاركة في حدوث حدث القتل.

*الفعل (كسر) إنّما يدلّ على المطاوعة في حدوث حدث الكسر.

3.5. الدلالة على اتجاه زمني (يحددها النظم):

الاتجاه الزمني لا يمكن أن يستدلّ عليه من البناء الفعلي خارج النظم لأن النظم هو الذي يحقق الاتجاهات الزمنية لحدوث الأحداث في الأفعال والاتجاه الزمني الغالب الذي يدل عليه بناء "فعل" في النظم هو الماضي لأنّه استعمل للدلالة على حدوث الحدث في الزمن الماضي وذلك في الجمل الخبرية المثبتة، فالأفعال الماضية في بناء "فعل" دلالة اكتسبها هذا البناء من كثرة استعماله للتعبير عن حدوث الحدث الماضي.

فالالاتجاه الماضي إنّما أحد اتجاهات الزمن الذي يدل عليه بناء "فعل" في النظم وهو الاتجاه الغالب لأنّ هذا البناء قد استخدم للتعبير عن الحدوث الماضي للحدث في الجمل الخبرية المثبتة، والنوع الغالب من الجمل في الكلام ولكن هذا البناء يمكن أن يدلّ على اتجاهات زمنية كثيرة وهي:¹

• الماضي:

قد تخرج صيغة الماضي عن طبيعتها في إفادة الماضي وأنّ حادثة فيه وقعت وانتهت، فتدلّ على الماضي والحاضر والمستقبل أو بعبارة أخرى تدلّ على الاستمرار الزمني وذلك في:

*الحكم والأمثال مثل: "من صبر ظفر" فالفعل ماض ولكنّه ينطبق على كلّ زمن.

*إذا كانت دلالة الفعل لا تتوقّف ولا تنقطع مثل: «وكان الله غفورا رحيمًا».²

¹ - نفس المرجع، ص 44-45 .

² - شوقي ضيف، تجديد النحو، ص 201-202 .

والماضي أنواع:

✓ الماضي القريب: كقولك لمن جاء مسرعاً يضمنّ القطار يغادر: «قد غادر القطار» أو «غادر القطار».

✓ الماضي البعيد: كقول رجل كبير: «تمتعت بطفولتي كثيراً».

✓ الماضي المتوسط: كقولي: «تخرجت ابنتي من كلية الطب في العام الماضي».

✓ الماضي التام: ويفيد حدوث الحدث في زمن مضى وانقطع، ويدل عليه بناء "فعل" مقترنا

ب (كان)، فيصبح البناء (كان فعل)، كقوله تعالى: «إن كنت قتلته فقد علمته».¹ (المائدة

: 112).

وقوع الحدث في أزمنة تاريخية تدل عليها قرائن أصحابها:

ومن أمثلة ذلك: «عبس وتولى، أن جاءه الأعمى». (عبس/ 1-2)، وقوله تعالى أيضاً: «فأرسلنا

عليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً». (مريم/ 17)، فالأحداث هذه وقعت في أزمنة مختلفة في الماضي،

يفهم بعدها أو قريبا في الماضي من خلال القرائن المقامية المعبرة عن التاريخ القريب أو البعيد. فالحدث

الأول حصل في عهد الرسول عليه السلام حين جاءه الرجل الأعمى، والحدث الثاني حصل في حياة

مريم العذراء قبل ميلاد السيد المسيح.²

¹ - سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 45-46.

² - المرجع السابق، الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والانجليزية، ص 146.

• وقوع الحدث في أزمنة تدلّ عليها ظروف الزمان الماضي:

ظروف الزمان من مثل: أمس، صباح اليوم، الأسبوع الماضي، السنّة الماضية.. وهكذا إذا يمكن أن نقول:

*وصل الوفد المغربي صباح اليوم.

*سافر سعيد إلى أوروبا الشهر الماضي.

ما يفيد استعمال الظروف الزمنية السابقة في أنّها تحدّد زمن وقوع الحدث انطلاقاً من الحاضر الذي يمثله زمن التكلّم.¹

فمن معاني فعل نجد:

*الدلالة على وقوع الحدث بزمن الماضي المطلق، وهذا الاستعمال هو الغالب على بقية استعمالات "فعل"، بل هو الاستعمال الأصل دون ضبطه أو تقييده نحو: "قرأ الرجل الكتاب"، فقرأ فعل حدث في الزمن الماضي لكن أيّ ماضٍ بالتحديد؟
الجواب يكون: إنّ الفعل حدث قبل زمان تلفّظك به ومثله نحو: "قام زيد" فيحتمل الماضي القريب أو الماضي البعيد.

*وقوع الحدث في الماضي مرّات عدّة نحو: "أشرقَت الشمس"، "طلع القمر"، "اتفق المفسّرون"، "وروت النحلة".

¹ - اسماعيل الأقطش، الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والانجليزية، ص 146-147.

* يأتي في سرد أحداث ماضية في أسلوب القصص كثير من هذا النوع في النصوص القديمة كما في

الأغاني مثلاً: "فاستحسنها وبكى" ثم قال: "بطلت والله يا بني وخاب أُملي فيك".¹

* يحتمل الماضي بعد "كلما" لأن فيه رائحة الشرط نحو: "كلما جاء أمة رسوها كذبوه".

* يحتمل الماضي بعد "حيث" لأن فيه رائحة الشرط نحو: «ويسألونك عن المحيض، قل هو أذى

فاعتزلوا النساء في المحيض، ولا تقربوهن حتى يطهرن، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم

الله». (البقرة: 221)

* يحتمل الماضي بعد حرف التحضيض (هلا، ألا، لو) نحو: "هلا فعلت".

* فإن أردت الماضي فهو توبيخ نحو: "فلو كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في

الأرض ألا قليلاً ممن أجبنا منهم". والتحضيض لا يكون في الماضي الذي قد فات، إلا أنها

تستعمل كثيراً في لوم المخاطب على أنه ترك في الماضي شيئاً يمكن تداركه في المستقبل، فكأنها من

حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل ما فات.

* يحتمل الماضي إذا كان صلة الموصول عام نحو: "الذي أتاني فله درهم".

فالماضي نحو الذين قال لهم الناس: "إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيماناً" قالوا:

«حسبنا الله و نعم الوكيل». (آل عمران: 173/3)

* يحتمل الماضي إذا كان صفة لنكرة عامة، لأن فيه رائحة الشرط نحو: "كلّ رجل أتاني فله درهم".

¹ - عصام نور الدين، الفعل والزمن، ص 54-55.

*يأتي للدلالة على أنّ الحدث وقع في زمن ماض نتيجة لأحداث أخرى كقوله تعالى: «أهدنا

الصراط المستقيم الصراط الذين أنعمت عليهم»¹. (الفاحة 7/6)

• المستقبل:

يكثّر مجيء هذه الصيغة دالة على زمن الاستقبال في قصص القرآن الكريم في مقام الوعد و الوعيد،

(لأن الفائدة من الفعل الماضي إذا أخبر به عن المستقبل الذي لم يوجد أنه أبلغ وأعظم موقفا

لتنزيله منزلة الواقع)²

ويستخدم بناء "فعل" لحدوث الحدث في المستقبل إذا أريد تأكيده و القطع بحدوثه و تثبته في

النفس على أنّه حدث واقع لا محالة فهو كالحديث المتحقق الذي تمّ و تأكّد حدوثه، كقوله تعالى:

«أتى أمر الله فلا تستعجلوه». (النحل: 1)

*يدلّ بناء "فعل" على المستقبل إذا استخدم في أسلوب الشرط كقوله تعالى: «إذا السماء

انفطرت»³، «إذا زرتنا ، فرحت أسرنا بزيارتك» لأنّ الجملة الشرطية دائما تتحدث عن المستقبل،

سواء كان معها مضارع أو ماض كالمثال السابق.

¹ - انظر المرجع نفسه، الفعل والزمن، ص.ص 59-62 .

² - الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.1، 1376هـ - 1957م، ص 73/3.

³ - سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 48.

*ينصرف بناء "فعل" إلى الإستقبال بالإخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها كقوله تعالى: «ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا» ، «وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا»(الزمر: 71/39).

ينصرف أيضا إلى الإستقبال إذا كان منفيا ب "لا" أو "إنّ" في جواب القسم نحو: "والله فعلت و إن فعلت".

*ينصرف أيضا إلى الاستقبال بدخول إن الشرطية وما يتضمّن معناها وبدخول "ما" النّائبة عن الظرف المضاف نحو: "ما ذرّ شارقا، و ما دامت السّماوات" لتضمّنها معنى "إن" أي إن دامت قليلا أو كثيرا.¹

*إذا أصبحت إنشائية غير خبرية فلم تحتمل الصدق والكذب كطبيعتها ويتّضح ذلك في العقود مثل: "بعتك كتابي"، "اشتريت دارك". و في القسم مثل: "أقسمت لأذاكركن"، في الدّعاء للشخص أو عليه مثل: "غفر الله له" والفعل في كلّ ذلك يدلّ على المستقبل كما هو واضح.

*إذا تلا "ما المصدرية الزمنية" مثل: "سأظلّ بارّا بأبي ما بقيت" أي مدّة بقائي في المستقبل

*إذا أريد التأكيد بأنّ ما سيقع في المستقبل واقع لا محالة مثل الآية الكريمة: «ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار»، أي أنّ ذلك سيحدث يوم القيامة حتما ولذلك عبّر القرآن بصيغة

¹ - عصام نورالدين ، الفعل والزمن ، ص.ص 56-58.

الماضي بدلا من صيغة المستقبل "وسينادي" ومثل ذلك في القرآن الكريم متحدّثا عن يوم القيامة

«اقتربت الساعة وانشق القمر».

وكلّ هذه الدلالات التي خرج إليها الماضي إنّما هي دلالات استثنائية من دلالاته المطرّدة على

الماضي وأحداثه في التاريخ والقصص والحياة.

• الحال:

ينصرف الماضي إلى الحال، وذلك إذا قصد به الإنشاء كـبعت واشتريت وغيرهما من ألفاظ العقود، إذ

هو عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود، ومن أكثر أمثلة الفعل استعمالا في الإنشاء الإيقاعي

نحو: "بعت واشتريت" والفرق بين "بعت" الإنشائي و"أبيع" المقصود به الحال أنّ قولك "أبيع" لا بدّ له

من بيع خارج حاصل بغير هذا اللفظ نقصد بهذا اللفظ مطابقته لذلك الخارج فإن حصلت المطابقة

المقصودة فالكلام صدق وإلاّ فهو كذب فلهذا قيل أنّ الخبر محتمل الصدق والكذب، فالصدق محتمل

اللفظ من حيث دلالاته عليه، والكذب محتمل ولا دلالة للفظ عليه.

* وأمّا "بعت" الانشائي فإنّه لا خارج له تقصد مطابقته، بل البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ

موجود له، فلهذا قيل أنّ الكلام الانشائي لا يحتمل الصدق والكذب وذلك لأنّ معنى الصدق

مطابقة الكلام للخارج، والكذب عدم مطابقته، فإذا لم يكن هناك خارج فكيف تكون المطابقة

وعدمها؟ أي أنّ الحدث وقع في أثناء الكلام بل في اللحظة التي وقع فيها الكلام، لأنّه يتم الآن الكلام نفسه، ويندرج فيه الألفاظ، العقود، نحو: "بعثك وزوّجتك".

وعبارات القسم نحو: نشدتك الله، عذمت عليك ألا فعلت كذا وكذا، أو لما فعلت كذا.¹

• صيغة فعل محتملة لجميع الأزمنة:

إنّ صيغة فعل في هذا السياق غير مرتبطة بزمن معيّن، بل يحدث في كل مكان

وزمان (أي عام).

6. بناء يفعل:

1.6. الدلالة على الحدث: وهي كما ذكرنا سابقا دلالة لازمة لأبنية الأفعال كافة، وبناء "يفعل"

أحد أبنية الأفعال، والدلالة على الحدث كامنة في صلبه كحدث الفوز في الفعل: فاز أو يفوز

وحدث النجاح في الفعل: نجح، ينجح، ولكن الدلالة على الحدث لوحدها لا تصير البناء

(فعلا) ما لم يقترن بدلالة المهمة الثانية وهي:

2.6. الدلالة على الحدوث: وهي لازمة لأبنية الأفعال، إذ لا يكون البناء بناء فعليا ما لم يدلّ

الحدث فيه على الحدوث، فقد يتجرّد البناء من دلالة المعتادة على الزمن ولن يؤثر هذا على

فعلية البناء، لأنّ النظم يتكفّل بمنح اتجاه زمني معيّن للبناء، أما الدلالة على الحدث فلا بدّ منها

في البناء الفعلي، بل هي دليل فعلية البناء وهي مرتبطة بالحدث ارتباط الروح بالجسد كالإنسان

¹ - نفس المرجع، الفعل والزمن، ص 55-56.

الحيّ فأنت ترى الجسد في الحيّ ولا ترى روحه وهي سبب حياته كذلك يتّضح لك الحدث في البناء الفعلي، ولا يتّضح لك الحدث وهو روح البناء سبب فعليته.¹

مثلا في الفعل "كتب" يدلّ على حدث وحدوث، وزمن الحدث إمّا أن يكون الزمن المعتاد عليه في بناء "يفعل" وهو الزمن الحاضر، لأنّه استخدم للحاضر في الجمل الخبرية المثبتة نحو: "يكتب زيد"، وإمّا أن يمنح النظم زمن آخر للبناء كالزمن الماضي الممنوح لبناء "يفعل" عند اقترانه ب(كان) نحو: "كان يكتب" والزمن الماضي الممنوح لبناء "يفعل" عند اقترانه ب"لم في أسلوب النفي، نحو: "لم يكتب" وتبلغ أهمية الحدث أنّ أية زيادة على معناه تؤدّي إلى زيادة في المبني نفسه.²

3.6. الدلالة على اتّجاه زمني يحدده النظم:

الاتّجاه الزمني دلالة يكتبها البناء الفعلي من خلال النظم وبما أنّ بناء "يفعل" استعمل للدلالة على الزمن الحاضر في الجمل الخبرية المثبتة، وهي الجمل الغالبة لذلك صار بناء "يفعل" يدلّ على الزمن الحاضر حيث غلب استعماله للتعبير عن حدوث الحدث بهذا الاتّجاه من الزمن (...)، فالبناء وهو

¹ - سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص52.

² - المرجع نفسه، ص60 .

مفرد، أيّ خارج النظم خال من الزمن، وإتّما الذي يضع الزمن في بناء الفعل هو النظم الذي يكون فيه، وما يتطلّبه من دلالة زمنية لحدوث الحدث أو لنفي حدوث الحدث، نحو: "يكذب زيد" (لِلحاضر)، و"لم يكذب زيد" (لِلماضي)، و"لن يكذب زيد" (لِلمستقبل)، وسيّضح هذا الأمر عندما نأتي على دراسة الجمل التي تهيمن عليها المعاني العامة، حيث يؤدّي النظم دوره في منح البناء الفعلي دلالة زمنية معيّنة يقتضيها المعنى أمّا الزمن مع بناء "يفعل" في الجمل المثبتة فيأخذ الاتجاهات الآتية:¹

• الماضي:

يدلّ بناء "يفعل" على الزمن الماضي عندما يأتي في جملة فعلها الرئيس الذي بنيت عليه الجملة قد جاء على بناء "فعل" واستخدم للدلالة على الزمن الماضي كقوله تعالى: فجاءته إحداها تمشي على استحياء» (القصص: 25). فالزمن الماضي الذي يدلّ عليه الفعل الرئيس "جاء" في الآية الكريمة هو فعل متعلق بالفعل الرئيس أي واقع موقع المفرد (الحال)، لذلك فإنّ الفعل "تمشي" تدلّ على الزمن الماضي لتعلّقه بالفعل الرئيس "جاء" الذي يدلّ على الماضي. وإن سألنا لم لم يأت الفعل المتعلّق على بناء "فعل" مادام يدلّ على الماضي، أي لم لم يكن النظم «فجاءته إحداها وقد مشت على استحياء» فالجواب هو أنّ بناء "يفعل" يدلّ على تفاصيل الحدث، أي تفاصيل المشين وبمكّن الذهن من تصوّر الحدث أي حدوث المشي المتّصف بالحياة، بتفاصيله شيئاً فشيئاً، يمكننا أن نتخيّل طريقة

¹ - المرجع نفسه، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 53.

مشيتها خطوة خطوة، والزمن الماضي ليس عسيرا أن يحصل عليه البناء، فقد سرى إليه من الفعل الرئيسي "جاءته" ولكن تصوير حدوث هذه الطريقة التفصيلية خطوة خطوة لا يمكن أن يدل عليها غير بناء "يفعل".¹

وقد يتحوّل المضارع من دلالة على الحاضر والمستقبل إلى دلالة على الماضي وذلك في:

*إذا كان حالا أو مفعولا به في جملة يسبقه فيها فعل ماض مثل "كان محمد في العام الماضي يتفوّق على زملائه"، "كاد محمد يفوز".² فجملة "يتفوّق" حال، وجملة "يفوز" مفعول به يكاد أي قارب محمد الفو، كلها أفعال مضارعة تبعت أفعالا ماضية فأصبحت تدلّ معناها على الزمن الماضي.

*إذا أريد استحضار صورة الماضي، فإنّه يحسن حينئذ عرضه في صيغة المضارع من ذلك آية سورة فاطر: «والله الذي أرسل الرياح فتسير سحابا فسقناه إلى بلاد ميّت» فالسياق كان عن الماضي بدليل الفعلين (أرسل-فسقناه) وعدلت الآية عنه الى المضارع لاستحضار الصورة الرائعة لإثارة الرياح للسحاب و تكوينه.³

*إذا سبق ب "لم" أو ب "لما" اللذين يجزمان الفعل المضارع، وهنا الجزولي وغيره أنّ مدخولهما كان ماضيان فتغيّرت صيغته، ونسب إلى سيبويه ووجهه أنّ المحافظة على المعنى أولى من المحافظة على

¹ -أنظر المرجع نفسه، قواعد النحو في ضوء نظرية النظم، ص 61-62 .

³ -شوقي ضيف، تحديد النحو، ص 204-205.

اللفظ، وردّ بأنّه لا نظير له، ونظير الأول المضارع الواقع بعد "لو" إن المعهود للحروف قلب المعاني لا قلب الألفاظ.

*إذا اقترن ب "لو" الشرطيةنحو: «ولم يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة».

* إذا اقترن ب "إذا" التي تكون اسما للزمن الماضي، كقوله تعالى: «وإذ تقول للذيأنعمالله عليك وأنعمت عليه، أمسك عليك زوجك واتق الله»(الأحزاب:37/33).

فهذه الأفعال المضارعة بعد "إذ" فعلها ماض، معنى لا لفظا.

*إذا اقترن ب "ربّما" كقول تعالى:«ربّما يود الذين كفروا ولو كانوا مسلمين» (الأنفال8).

*إذا كان المضارع خبرا لباب "كان" نحو: طكان زيد يقوم"، نحو قوله تعالى: «أنّهم كانوايسارعون في الخيرات»¹ (الأنبياء:21).

وكل هذه الدلالات التي خرجت إليها صيغة المضارع إنّما هي دلالات استثنائية ودلالته الزمانية المطردة هي الحاضر والمستقبل.²

• الزمن المطلق:

¹ - عصام نورالدين، الفعل والزمن، ص86-87-88.

² - شوقي ضيف، تجديد النحو، ص205.

إن صيغة "يفعل" ترد في سياقات كثيرة غير محدّدة بزمان معيّن، بل تتعدّى إلى الماضي والحاضر والمستقبل وذلك نتيجة كثرة الأحداث أي أن كل حدث لا بدّ له من زمن، والزمن سيل من الأحداث الجارية والمتغيّرة.

• المستقبل:

إنّ بناء "يفعل" يأخذ الاتجاهات الآتية:

*الزّمن الحاضر: فقد استخدم بناء "يفعل" للدّلالة على حدوث الحدث في الحاضر نحو: "يقرأ زيد" أي أنّ بناء "يفعل" يدلّ على الزّمن الحاضر إذا كان فعلاً رئيساً بنيت عليه الجملة، ولم يقترن بأداة تصرف الزّمن إلى اتجاه آخر.

* الزّمن المطلق: وأقصد به الزّمن الذي يتناسب مع جميع الاتجاهات الزّمنية، فهو غير محدود بالحدود الزّمنية المعروفة لأنّه مطلق، ويدلّ عليه البناء الفعلي الذي يعبر عن الأحداث العامة، والعادات الجارية نحو: "تدور الأرض حول الشّمس" ويتعلّم الطّفل من والديه "والمؤمن يخشى الله".

*المستقبل القريب: وتتمّ الدلالة عليه عندما يقترن بناء "يفعل" بـ "السّين" فيصبح "سيفعل" نحو: "سأكتب رسالة"، والواقع أنّ ظروف القول أو النّظم نفسه يسهم في الدّلالة على المستقبل البعيد

كقوله تعالى: «سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ» ولكن تأكيد حدوث الحدث مع "السَّيْنِ" أوضح منها مع "سوف".

*المستقبل البعيد:

وتتّم الدلالة عليه عندما يقرن بناء "يفعل" بـ "سوف" فيصبح البناء "سوف يفعل" كقوله تعالى: «وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» (الضحى: 5).

وقد تكرّر الجملة بأكملها تأكيداً لحدوث الحدث في المستقبل كقوله تعالى: «كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ يَعْلَمُونَ»¹ (النبا: 4/3).

- يتعيّن فيه الاستقبال إذا اقترن بـ "إذا" وهي ظرف للمستقبل، مضمّن معنى الشرط والفعالان معها مستقبليان نحو: "أزورك إذا تزورني" و كقول أبي دؤيب (من الكامل):

والتّفس راغبة إذا رغبتها

وإذا تردّ على قليلا تقنع

- يتعيّن فيه الاستقبال إذا اقتضى طلباً، وذلك في الأمر والنهي والدعاء والتّحضيض والتّمني والتّرجي والاشفاق.

¹ - سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 60-61.

- فالأمر كقوله تعالى: «الوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين»، فيرضعن خبر في معنى الأمر المؤكّد.

- النهي كقوله تعالى: «يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحقّ».

وواضح أنّ المضارع المجزوم بـ "لا" التّاهية الّتي تقتضي أيضا استقباله. التّحضيض وحروفه "لولا، لوما، هلا، وألا".

- يتعيّن فيه الاستقبال إذا أسند الى متوقّع كقول الشّعري (من الوافر):

يهولك أن تموت وأنت ملغ

لما فيه النّجاة من العذاب.¹

- يتعيّن فيه الاستقبال إذا اقتضى وعدا: "أكرمك وأحسن إليك".

- يتعيّن فيه الاستقبال إذا اتّصل بنون التّوكيد، لأنّه إنّما يليق بما لم يحصل وتدخلان على الأفعال

المستقبلية خاصة للتّوكيد، وتدلّان على أنّ الفعل خالص للاستقبال دون الحال.²

¹ - عصام نور الدين، الفعل والزمن، ص79.

² - المرجع نفسه، ص83 وما بعدها.

• الحال:

يترجّع في المضارع الحال إذا كان مجرّداً، لأنّه لما كان لكلّ من الماضي والمستقبل صيغة تخصّه، جعلت دلالته على الحال راجحة عند تجرّده من القرائن، جبراً لما فاتته من الاختصاص بصيغته وعلّله الفارسي بأنّه إذا كان لفظ صالحاً للأقرب، والأبعد، فالأقرب أحقّ به والحال أقرب من المستقبل.

وقد جاء فعل الحال بلفظ المستقبل، لأنّ فعل الحال في الحقيقة مستقبل، لأنّه يكون أولاً، فكلّ جزء خرج منه الى الوجود صار في حيّز الماضي، فلهذه العلة جاء الحال بلفظ المستقبل.

-يتعيّن الحال إذا اقترن ب "الآن" وما في معناه ك "الحين" و "السّعة" و "آنفاً" و "حالاً"، هذا قول أكثر النحاة.

وزعم بعضهم أنّه يجوز بقاء المقرون به "الآن" ونحوه مستقبلاً، لاقتران ذلك في الأمر، وهو لازم الاستقبال، نحو قوله تعالى: «فَالآنَ بَاشِرُوهِنَّ». (البقرة: 187/2)

وأجيب بأنّ استعمالها في المستقبل والماضي مجازاً إنّما تخلص للحال إذا استعملت على حقيقتها.

-يتعيّن فيه الحال إذا نفي ب "ليس" لأنّها موضوعة لنفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة نحو: "ليس خلق الله مثله" وقول الأعشى (من الطّويل):

له نافات ما يغبّ نوالها

وليس عطاء اليوم مانعه غدا

وهذا قول أكثر النحاة.

وزعم ابن مالك أنّ المنفي لها قد يكون مستقبلا على قلّة، قال حسان (من الطّويل):

فما مثله فيهم ولا كان قبله

وليس يكون-ا لدّهر- مادام يذبل

وأجيب بأنه الحال إذا لم يكن قرينة تصرفه إلى الاستقبال لفظية أو معنوية وابن هشام واضح

ودقيق في تعبيره. عندما قال «موضعه لنفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة».

• يتعين فيه الحال إذا نفي ب "ما" لأنها موضوعة لنفي الحال عند الجمهور وردّابنمالك

عليهم بنحو: « قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي أن أتبع إلى ما يوحى إلي»

وأجيب بأن شرط كونه للحال انتفاء قرينة خلافه.

• يتعين فيه الحال إذا نفي ب "إنّ" لأنها موضوعة لنفي الحال، وهذا قول أكثر النحاة نحو:

«ما لهم به من علم و لا لأبائهم ،كُبرت كلمة تخرج من أفواههم،إن يقولون إلا

كذبا». (الكهف5/18)

• يتعين فيه الحال إذا دخلت عليه لام الابتداء، لأنها تخلصه للحال، هكذا قال الأكثرون.¹

7. بناء افعال:

¹ - المرجع نفسه، الفعل والزمن، ص.ص72-75.

1.7. الدلالة على الحدث: ويسمى "فعل الأمر" و يحمل هذا البناء في النظم الدلالات

الآتية:

اتضح لنا فيما سبق أن الأفعال تبنى على الحدث، فالحدث هو العمود الأساس الذي يبنى عليه الفعل، وفعل الأمر، أي بناء "افعل" كذلك نجد الدلالة على حدث الكتابة في "اكتب" والدلالة على حدث القراءة في "اقرأ" والدلالة على حدث الذهاب في "اذهب" وهكذا.

2.7. الدلالة على حدوث الحدث: إذا كان بناء " فعل" وبناء "يفعل" يدلان على الحدث

والحدوث فإن بناء "افعل" يختلف عنهما في كونه يدل على الحدث وعلى طلب حدوث الحدث ففي "اكتب" دلالة على طلب حدوث حدث الكتابة، وفي "اقرأ" دلالة على طلب حدوث حدث القراءة، وإذا كان الحدوث سبب فعلية الكلمة كما ذكرنا سابقا فإن بناء "افعل" ذو علاقة بالحدوث أيًا كانت طبيعة الحدوث في البناء.

3.7. الدلالة على اتجاه زمني (يحدده النظم): سبق أن ذكرت أن أبنية الأفعال لا تدل

على اتجاه زمني معين عندما تكون خارج النظم، وذكرت أن النظم يمنح الاتجاه الزمني للأحداث في الأبنية الفعلية، وحاولت توضيح هذا الأمر في دراستي لبناء "فعل" و"يفعل"، ولا يختلف بناء "افعل" عن الأبنية فالإتجاه الزمني لطلب حدوث الفعل يستدل

عليه من النظم، أو من ظروف القول والقرائن الحالية، فالنظم يدل على أن زمن الطلب ماضيا في قوله تعالى: «قال اجعلني على قرائن الأرض، إني حفيظ عليم». (يوسف: 55)

والزمن مطلق لا اتجاه له يحدده في قوله تعالى: «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» (الأنفال : 65) .

والنظم يدل على أن طلب إحداث الحدث، إنما سيكون في المستقبل في قوله تعالى: «ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون».¹ (الأعراف : 49)

فعل الأمر والزمن:

ردد ابن هشام في كتبه أن فعل الأمر يعرف بعلمتين مجتمعتين وهما: دلالة على طلب، وقبوله ياء المخاطبة، وذلك نحو: "قم" فإنه دال على طلب القيام، ويقبل ياء المخاطبة، ونقول إذا أمرت المرأة "قومي" وكذلك "اقعد" و"اقعدي" و"اذهب" و"اذهبي".

فالأمر مستقبل أبدا، لأنه مطلوب من حصول ما لم يحصل أو دوام ما حصل، نحو: «يا أيها النبي اتق الله» (الأحزاب).

قال ابن هشام: الّا أن يراد به الخبر، نحو: "ارم" ولا حرج، فإنه بمعنى رميت والحالة هذه، والّا لكان أمرا له بتجديد الرمي، وليست كذلك.

¹ - سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص.ص 72-74 .

وقد يدل على الأمر بلفظ الخبر، نحو: "والوالدات يرضعن" (الأحزاب : 33). كما يدل

على الخبر بلفظ الأمر، نحو: «فليمدد له الرحمن مدّا» أي فيمد.

وإذا كان النحويون غير متفقين على استقلالية فعل الأمر، فإنهم أيضا لم يتفقوا على

دلالة صيغة "افعل" على زمن معين..... بل اختلفوا في دلالة الأمر على الزمن بأربع

حالات:

- منها ما جزم به جماعة من الأصوليين، تبعا لجمهور النحاة، من دلالة على الحال.
 - ومنها ما يستفاد من غير واحد من أهل العربية من دلالة على الاستقبال كما يظهر الجزم به من نجم الأئمة في شرحه للكافية.
 - ومنها ما يستشتم من بعضهم من اشتراكه بين الحال والاستقبال، تعليلا لكونه مأخوذا من المضارع الذي هو مشترك بين الحال والاستقبال.
 - ومنها ما صار إليه محققوا متأخري الأصوليين من منع دلالة على زمان حالا و استقبالا.
- وقد اضطرب موقف ابن الحاجب في دلالة فعل الأمر على الزمن، فبينما يذكر في كافيته أن "الأمر صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب" و"يذكر في منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل".

ما يدعم هذا الرأي، فإنه يذكر في مختصره ما يخالف إجماع النحويين بقوله إن صيغة الأمر لا دلالة لها على الزمان وضعاً أصلاً وإنما يفهم منه الزمان التزاماً.

وقد حاول أحد المحدثين إنكار دلالة صيغة الأمر على الزمن الفعلية معاً فقال إن الفعل يمتاز بشيئين هما:

■ إنّه مقترن بالدلالة على الزمن.

■ إنّه يبنى على المسند إليه، ويحمل عليه.

وبناء "افعل" «خلو من هاتين الميزتين، فلا دلالة له على الزمان بصيغته ولا اسناد فيه، أما كونه خلواً من الزمن فلا نالمدلول عليه بالفعل هو الزمن الذي يلتبس فيه الفاعل بالفعل ولا دلالة على شيء من هذا، إن الذي يدل عليه هو طلب الفعل فحسب، فليس هناك من فعل ولا زمان يلتبس فيه الفاعل بالفعل.

نرى من كل ما تقدم أن صيغة الأمر تدل على الزمن الحاضر أو المستقبل حسب وضعها في تركيب الجملة أي نحويًا أكثر مما تدل عليه كصيغة مستقلة بذاتها صرفياً.¹

¹ - عصام نور الدين، الفعل والزمن، ص 93-94

(إذ أن في صيغة الأمر يفهم الاستقبال من خلال وجهين: الأول عندما يعبر عن أوامر ونواهي ستحدث في المستقبل، والآخر بدلالة القرائن السياقية.

وظيفة فعل الأم:

فعل الأمر كما المضارع لا علاقة لتسميته بمفهوم الزمن، بل إن تسميته شديدة الارتباط بوظيفته، فالأمر هو طلب حدوث الحدث أو إحداثه، أي هو طلب إيقاع الفعل ويكون الأمر حقيقيا إذا دلّ في النظم على الاستعلاء والإلزام، يقول السكاكي: «والأمر في لغة العرب نحو انزل ونزل وصه، عبارة تستعمل على سبيل الاستعلاء».

ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء كان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا.

وقد أجمع النحاة على أن فعل الأمر يتشكل من المضارع، إلا أنهم لم يتفقوا على استقلالته ولا على دلالاته الزمنية، فهناك أربعة آراء بشأن هذا الأمر، هي:

* مال جماعة من الأصوليين إلى دلالاته على الحال.

* واعتقد آخرون بدلالاته على الزمن حالا أو استقبالا.

*وأتجه آخرون إلى اشتراك دلالاته بين الحال والاستقبال وذلك لكونه مأخوذاً من المضارع

الذي هو مشترك بين الحال والاستقبال.¹

8. بناء قد فعل:

قد تفيد "فَعَلَ" التوقع بعد "قد".

قال الخليل: يقال «قد فعل» لقوم ينتظرون الخبر، ومنه قول المؤذن: «قد قامت الصلاة» لأن الجماعة منتظرون لذلك.

وقال بعضهم، نقول «قد ركب الأمير» لمن ينتظر ركوبه، وفي التنزيل «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وشتكي إلى الله، والله يسمع تحاوركما» (المجادلة 1/58).

وأنكر بعضهم كونها للتوقع مع الماضي، قال التوقع انتظار الوقوع، والماضي قد وقع.

وقد أنكر ابن هشام أن تكون "قد فَعَلَ" تفيد التوقع، فقال: والذي يظهر لي أنها لا تفيد التوقع أصلاً، أما في الماضي فلا أنه لو صحّ إثبات التوقع لها بمعنى أنها تدخل على ما هو متوقع لصحّ أن يقال في "لا رجل" بالفتح إن "لا" للاستفهام لأنها لا تدخل إلا جواباً لمن قال: هل من رجل؟ ونحوه، فالذي بعد "لا" مستفهم عنه من جهة شخص آخر كما أن الماضي بعد "قد" متوقع

¹ - إسماعيل الأقطش، الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والانجليزية، ص 154-155.

كذلك، وعبارة ابن مالك في ذلك حسنة، فإنه قال: إنّها تدخل على ماض متوقع، ولم يقل إنّها تفيد التوقع، ولم يتعرض للتوقع في الداخلة على المضارع البتّة، وهذا هو الحق.

"قد فعل" تستعمل لتقريب الماضي من الحال، تقول: "قامزيد" فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإذا قلت، "قد قام" اختص بالقريب.

وقد أوجب البصريون -إلا الأخفش - دخول "قد" على الماضي الواقع حالا.

○ إما ظاهرة نحو قولته تعالى: «وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله و قد أخرجنا من ديارنا و

أبنائنا» (البقرة/246).

○ أو مقدرة نحو قوله تعالى: «هذه بضاعتنا ردت إلينا». (يوسف/65) وقوله «أو

جاؤوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم» (النساء/90)

أما الكوفيون والأخفش فقد خالفوا البصريين وقالوا لا تحتاج لذلك لكثرة وقوعها حالا

بدون "قد" والأصل عدم التقدي، لا سيما فيما كثر استعماله.

وقد ذكر ابن عصفور أن القسم إذا أجيب بماض متصرف مثبت فإن كان قريبا من الحال

جيء باللام وقد جميعا نحو: «تالله لقد آثرك الله علينا و إن كنا

لخاطئين» (يوسف 91/12). وإن كان بعيدا جيء باللام وحدها كقول امرئ القيس

(من الطويل):¹

حلفت لها بالله حلفة فاجر

لناموا، فما إن من حديث ولا صال

- ثم يعلق ابن هشام قول ابن عصفور هذا بقوله: والظاهر في الآية والبيت عكس ما قال: إذ

المراد في الآية: لقد فضلك الله علينا بالصبر وسيرة المحسنين.

وذلك محكوم له به في الأزل، وهو متصف به منذ عقد، والمراد في البيت أنهم ناموا

قبل مجيئه.

أما الزمخشري فمقتضي كلامه أنها في نحو: "والله لقد كان كذا" للتوقع لا للتقريب فإنه قال في

تفسير قوله تعالى: «لقد أرسلنا نوحا» (سورة الأعراف 59/7).

فإن قلت فما بالهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام إلا مع "قد"، وقل عنهم نحو قوله:

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا، فما إن من حديث ولا صال

قلت: لأن الجملة القسمية لا تساق إلا لتأكيد الجملة المقسم عليها التي

¹ - عصام نور الدين، الفعل والزمن، ص.ص 62.64.

هي جوابها، فكانت مظنة معنى التوقع الذي هو معنى "قد" عند استماع المخاطب كلمة القسم.

- وأما ابن مالك فمقتضى كلامه أنها مع الماضي إنما تفيد التقريب كما ذكره ابن عصفور وأن شرط دخولها كون الفعل متوقعا، كما قدمنا، فإنه قال في تسهيله وتدخل على فعل ماض متوقع لا يشبه الحرف لتقريبه من الحال.

ويجوز أن تدخل لا الابتداء على "قد" الداخلة على الماضي، نحو: "إن زيدا لقد قام" ذلك لأن الأصل دخولها على الاسم نحو: "إن زيدا لقائم" وإنما دخلت على المضارع لشبهه بالاسم نحو: "إنما جعل السبب على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون".

- قد يفيد "قد فعل" التحقيق نحو: «قد أفلح من زكاها» (الشمس 9/91) ومنه قوله تعالى: «ولقد علم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة ساخئين» (البقرة 65/2).

- قد تفيد النفي حكي ابن سيدة: قد كنت في خير فتعرفه "بنصب تعرف"، وهذا غريب
واليه أشار ابن مالك في التسهيل بقوله: وربما نفي بقدر فنصب الجواب بعدها.¹
ومحملة عندي على خلاف ما ذكر، وهو أن يكون كقولك للكذب، هو رجل صادق ثم
جاء النصب بعدها نظرا الى المعنى، وإن كانا إنما حكما بالنفي لثبوت النصب فغير
مستقيم، لمحيء قول (المغيرة بن حسناء) (من الوافر):

سأترك منزلي لبني تميم

والحق بالحجاز فاستريحا.

وواضح أن ابن هشام ينكر إفادتها النفي ويصفه بال "غريب" وقد جاء في الكتاب إن
نفي "فعل" لم يفعل " ونفي "قد فعل" لما يفعل ونفي "لقد فعل" "ما فعل".²

1.8. دلالة "قد فعل" الزمنية:

من خلال كلام الفقهاء ندرك أنّ "قد" تدل عندهم على التحقيق والوقوع في الحال كما
في قول القائل لزوجته «قد طَلَّقْتُكَ» على أنّه طلاق محقق¹ فذلك صحيح بقرينة الحال
لأنّه لو كان في سياق شرط لاختلف ذلك: «إن خرجت فقد طَلَّقْتُكَ».

¹ - نفس المرجع، الفعل والزمن، ص 65-66 .

² - المرجع نفسه، الفعل والزمن، ص 66-67 .

2.8. إفادة الماضي المؤكد:

إن "قد فعل" ما يطغي على تركيبها هو تأكيد الحدث، أما الزمن فيفهم من السياق لا من "قد"، وأشار إليها أيضا الدكتور فضل حسن عباس قال: «وقد رأيت لبعض الكتابين أنّها إنّما تكون للتأكيد إذا دخلت على الماضي فقط، والحق أنّها تكون للتأكيد حينما تدلّ على التحقيق، لا فرق في ذلك بين الماضي والمضارع».²

3.8. قد فعل والشروع بالحدث:

جاء "قد فعل" دالا على الشروع بالحدث، كما يمكن لنا أن نرفض ربط دلالة الزمن ب "قد خارج إطارها التركيبي إذ لا دلالة فيها مفردة على الزمن وإنّما هي للتأكيد والقطع في حصول الحدث.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الجزء 3، مطبعة دار الكتب المصرية، د.ط، 1353هـ-1953م، ص134.

² - فاضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط.3، 1419هـ/1998م، ص119.

الفصل الثاني:

بنية الزمن في قصة حب

مفهوم الزمن

مفهوم السرد

مستويات الزمن النحوي القصصي

مستوى الترتيب الزمني

استرجاع

الاستباق

المفارقات الزمنية

نظام السرد

المدة

سرعة الحكي

الخلاصة

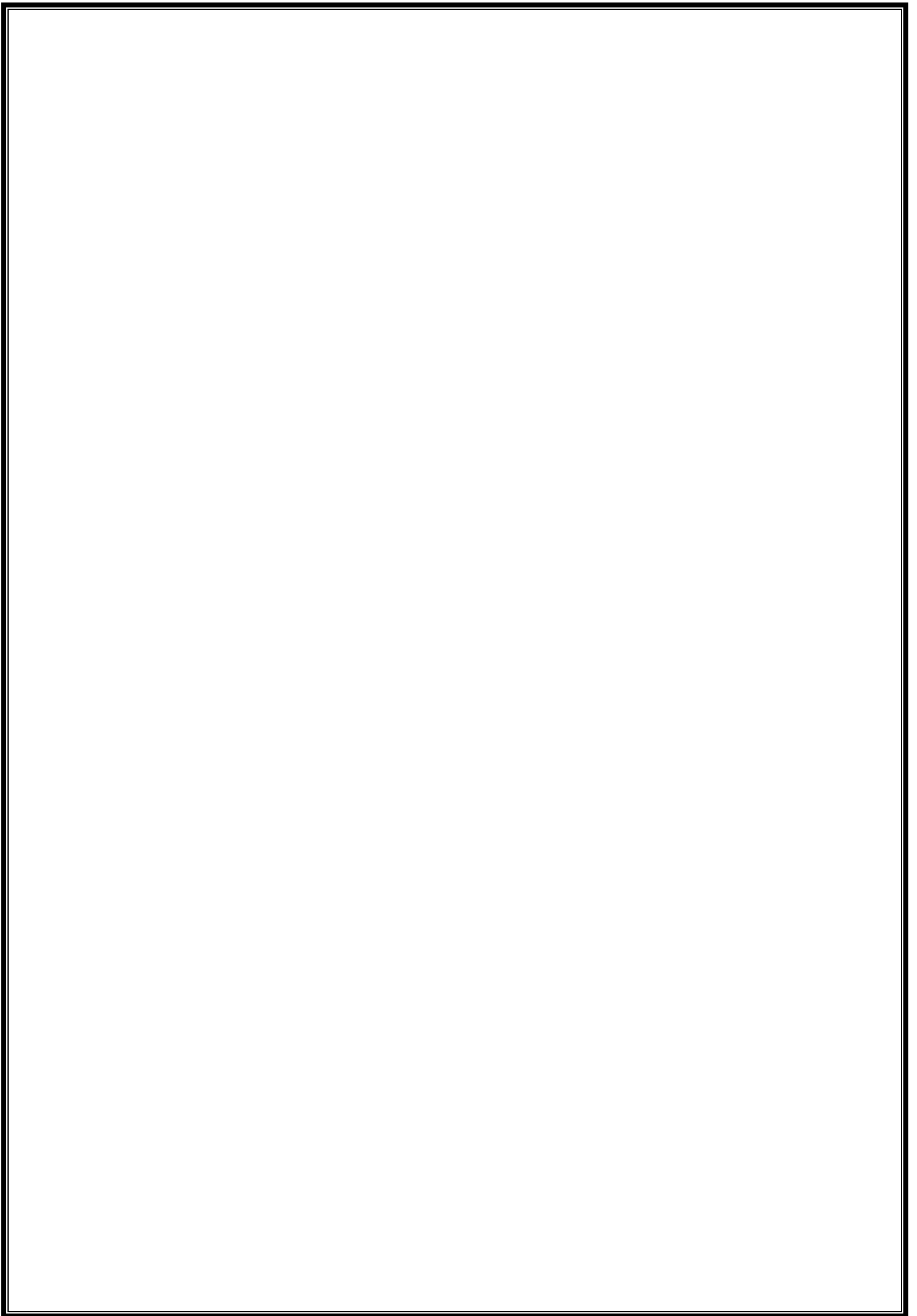
الحذف

تبطئة الحكي

الوقفة

المشهد

مستوى التواتر



1. مفهوم الزمن :

لقد اختلفت الآراء وتعددت حول إعطاء مفهوم للزمن، وهذا الأخير يعتبر من بين المفاهيم الكبرى التي حاز المفكرون والباحثون عن تحديده، ولعل ذلك هو الذي دفع باسكال "على الذهاب إلى أنه من المستحيل ومن غير المجدي أيضا تحديد مفهوم الزمن".¹

لكل هيئة من العلماء والفلاسفة مفهومها الخاص بها، نذكر مثلا: عرفه الأشاعرة "بأنه متجدد معلوم، بقدر به متجدد آخر موهوم".²

"كأن الزمن عند عبد المالك مرتاض، تلك المادة المعنوية المجردة التي تتشكل منها إطار كل حياة، وحيث كل فعل وكل حركة، والحق أنها ليست مجرد إطار، بل إنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركتها، ومظاهر سلوكه"³. فالزمن هو الحياة "إن الزمن حي والحياة زمانية".⁴

أما في الاصطلاح السردى: فيعتبر مجموع العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع... وغيرها بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكى الخاصة بها، و بين الزمان والخطاب المسرود والعملية المسرودة.

-
- 1- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السرد) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1998م، ص203.
 - 2- المرجع نفسه، ص201.
 - 3- عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالاته، ص07.
 - 4- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكاتب، د.ط، 1988م، ص243.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

وقد جاء الزمن السردى عند ريكور: «عام لمعنيين: الأول إنه الزمن من التفاعل بين مختلف الشخصيات والظروف، والثانية إنه زمن الجمهور، القصة ومستمعها، أو عبارة وجيزة، الزمن السردى في النص وخارجه أيضا هو زمن من الوجود مع الآخرين».¹

"ويعدّ الزمن عنصرا مهما من عناصر النص السردى، لأنه الرابط الحقيقي للأحداث والشخصيات والأمكنة... والرواية من أكثر الفنون الأدبية التصاقا بالزمن. وإذا اعتبرنا الفنون التشكيلية فنونا مكانية، فإنّ الرواية تعدّ فنا زمانيا أو عملا لغويا يجري ويمتد داخل الزمن".²

2. مفهوم السرد:

يعتبر العملية التي تقوم بها القاصة أو الراوي لإنتاج النص القصصي المشتمل على اللفظ أي الخطاب القصصي والحكاية، بمعنى آخر أي الملفوظ القصصي.³

ويعدّ السرد من أهم وأبرز عناصر القصة أو الرواية، وهو الوسيلة التي يعتمد عليها الكاتب لنقل وسرد الأحداث والوقائع، وهو عبارة عن التواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحكى كمرسلة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه ويتميز السرد عن باقي الأشكال الحكائية، كونه ذو طبيعة لفظية كشكل لفظي.

1- بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، ترجمة وتقدم، سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1999م، ص29.

2- الطاهر رواينية، الفضاء الروائي في الجازية والدرابيش لعبد الحميد بن هدوقة في المبنى والمعنى، مجلة المساءلة، يصدرها إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، العدد الأول، 1991م، ص24.

3- سمير المرزوقي، وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص77-78.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

أمّا جيران جنيت: «فيرى أنّه الفعل السّردي المنتج، وتوسيعا لمعناه: الفعل السّردي، متّخذا مكانا له ضمن الوضعية سواء أكانت حقيقية أم خيالية».¹

فنقل الأخبار والحقائق أو الأحداث تتم بالاعتماد على هذه التقنية، فهي تعتبر كأداة تحيك بها القاصّة للسيطرة على المتلقي وبه يتم التفاته وسرقة انتباهه وبذلك تدفعه إلى قراءة مختلف التأويلات والامتزاج مع الخيال، والوقوف على أهمّالتقنيات المعتمدة في السرد ومعرفة أهمّ المكونات التي ينبنى عليه.

3. مستويات الزمن النحوي القصصي

انطلاقا من ذلك فقد قسّم مجموعة من العلماء والأدباء أمثال "تود وروف" و«جيران جنيت» الزمن القصصي إلى ثلاث مستويات والمتمثلة في:

1.3. مستوى الترتيب الزمني

من خلال القصص أو الروايات الواردة، يمكن لنا من خلال تسلسل، وتتابع أحداثها أن نميّز بين الأزمنة التالية :

أ- زمن القصة: وهو زمن المادة الحكائية، وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية وهي تجري في زمن يمكن قياسه، وزمن القصة لا يخضع إلى بنية معقدة أو متداخلة بل يخضع للتسلسل المنطقي للأحداث.¹

¹ - F3 . genette . نقلا عن سعيد يقطين المرجع السابق، ص41.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

ب- زمن الخطاب: وفيه لا يخضع زمن السرد للتتابع المنطقي للأحداث، فلو افترضنا أنّ قصّة

ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقياً على الشكل التالي :

أ ب ج د

فإنّ سرد هذه الأحداث في قصّة ما، يمكن أن يتّخذ مثلاً الشكل التالي :

ج د ب أ

وهكذا ما يسمّى مفارقة زمن السرد مع زمن القصّة.

وبهذا فإنّ زمن الخطاب يكون وفق منظور الكاتب، فهو يتدخل لإعادة صياغة زمن للقصّة.

ج- زمن النص: وهو الزمن الذي يتجسّد من خلال الكتابة التي يقوم بها الكاتب في لحظة

زمنية مختلفة عن زمن القصّة أو الخطاب، والتي من خلاله يتجسّد (زمن الكتابة) و(زمن القراءة).²

إنّ عدم تطابق زمن القصّة بزمن السرد يولد مفارقات زمنية والمتمثلة في مختلف أشكال

التنافر والانحراف بين ترتيب أحداث القصّة تدعى الاسترجاع والاستباق.

تقوم دراسة الترتيب الزمني للنص القصصي على المقارنة بين ترتيب الأحداث في النص

القصصي، وترتيب تتابع هذه الأحداث في الحكاية.

1.1.3. الاسترجاع:

1- حميد حميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر والتوزيع، الدار البيضاء

-المغرب، ط.1، بيروت، لبنان، 1991، ص 14.

2-ادريس بودية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط.1، 2000، ص102.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

هو العودة إلى ما قبل نقطة الحكاية، أي استرجاع حدث كان قد وقع قبل الذي يحكى الآن. كما أنه يعتبر تقنية زمنية، وقد سبق هذا المصطلح من معجم المخرجين السينمائيين، تستطيع الثقافة من خلال الرجوع بالذاكرة إلى الوراء سواء في الماضي القريب أو الماضي البعيد. فهو ليس خيالا تكون فيه الشخصية غارقة في أفكارها متذكّرة ما حدث لها في الماضي بل هو تذكير بحقيقة واقعية مرّت بها الشخصية.

الزمن في الاسترجاعيتحرّر من خطيّته، وعليه فالأحداث لا تتوالى ولا تتعاقب وفق تاريخية واضحة.

فالصّور تتقطّع ويتقطّع معها الزمن بدلالاته التاريخية والنّحوية، فيتوقف مستوى القصّ الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية وتروى حينئذ في لحظة لاحقة لحدوثها بمستويات زمنية مختلفة من ماضٍ بعيد أو قريب.

فمن خلال القصّة التي بين أيدينا "قصة حب" سوف نحاول توضيح الفكرة أفضل وذلك باستخراج المقاطع التي تحتوي على الاسترجاع أو الاستحضار طبقا للتغيّرات الزمنية للأفعال، فكل انتقال من حدث إلى آخر تترك ترابطا زمنيا مع الحدث السابق.

قالت أمّه: «إلى أين في هذا البرد، تعال لتتعثى، ثم أخرج إن شئت».¹

1- حكيمة صبايحي ، رسائل، رابطة كتاب الاختلاف، الجزائر، ط.1، ماي 2000، ص110 .

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

فقد ورد الفعل «تتعشى» في زمن المضارع، لكن مع قرينة "اللام"، وورودها هو للدلالة على حدوث الفعل في زمن المستقبل البسيط على صيغة "لتفعل"، وقد ربطت الفعل "إن شئت" هذه القرينة تؤثر في حالة الحدث فتنفيه وتؤثر في جهة الحدث فتجعله قريبة من زمن الحال، وتؤثر في زمان الحدث فتجعله ماضيا، والمشهور أنّ الشرط والجزاء لا يتعلّقان إلّا بالمستقبل فإن كان ماضي اللفظ كان مستقبل المعنى.

ومن خلال هذا السياق «ردّ بابتسامة ليطمئنّها، سأعود سريعا، أصحابي على الباب وقد أطيل البقاء معهم».¹

فقد ورد كل من فعل العودة مقترنا "بسين التنفيس" التي يتعيّن فيها الاستقبال والمقصود بحرف التنفيس، حرف التوسيع، وهذه الأخيرة دالة على الزمن المستقبل القريب، كذلك نفس السياق للفعل "لن أطيل" على وزن "لن أفعل" إذا اقترنت بـ "لن" فإنّها تفيد حدوث الفعل في زمن قريب أي المستقبل لكن من خلال السياق، فإنّ فعل العودة في القصة لم يتحقق.

"فقصة حب"، ترصد لنا وقائع حادثة الاغتيال مستعينة في ذلك بمجموعة من الأفعال الماضية والمضارعة وقد عمدت إلى الانقلابات الزمنية، أين تبرز مجموعة من المفارقات، فتارة نجد أفعال ماضية تؤولنا إلى زمن الحال أو زمن المستقبل وذلك من خلال قرائن لغوية، أو نجد أفعال مضارعة تؤولنا كذلك سواء للماضي أو المستقبل وتفهم وتستنتج الأزمنة من خلال السياق.

1- المصدر السابق، ص 110.

إنّ تداعيات الزمن في ضمن جمل الاسترجاع يجعل الزمن متناوبا بين الماضي والحاضر والمستقبل لأنّ الأحداث تتداعى بحسب مواقف الشخصيات، والسّياق الذي يتحدّد فيه غرض ما.

فيظهر الاسترجاع أو الاستحضار في قولها: «انتظرته أن يعود، لم تنقطع عن الصلاة، انتظرته طويلا....»¹

كذلك في قولها: «انتظرته أمّه أن يعود، إنّه الأصغر، وكلّ الصّغار عندما يكونون يتامى، فإنّهم العمر الذي نسكنه، جميع أحلامنا، وأنّهم الغد الذي لا بدّ أن يكون جميلا».²

من خلال السّياق الحكائي، القاصّة في صدد استحضار واسترجاع ذكريات طفولة المغتال من طرف أمّه الغالية التي لم تنقطع عن الصلاة لأجله، لذلك نلاحظ أنّكل من الفعلين "انتظرته" على وزن "فعل" يمثل زمن الماضي، والفعل "تنقطع" يمثل زمن المضارع لكن من خلال السّياق نلاحظ أنّ كلا من الفعلين يؤولنا إلى الماضي المستمر والقرينة الدالة على ذلك أكثر هي "لم تنقطع" على وزن "لم يفعل" وهي تدل على نفى وقوع الحدث في الماضي المستمر، إذ تدخل "لم" على صيغة "يفعل"، الدّالة على وقوع الحدث في الحاضر (تنقطع) لكن قرينة "لم" قلبت زمن الصيغة إلى الماضي.

1-المصدر نفسه، ص113.

2-المصدر نفسه، ص113.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

وأضافت الجريدة هذه المعلومات البيوغرافية عن المرحوم: «ولد في 1961م، التحق بالجريدة عام

1964م، مؤهلاته: شهادة اللسانس في الأدب العربي... يحسن...»¹

من خلال القصة فالجريدة، هنا في صدد استحضار السيرة الذاتية للمغتال حيث نلاحظ أن الأفعال المعتمدة في زمن الماضي، لأنها سردت أحداث مضت، على وزن صيغة "فعل" (ولد، التحق)، وكل فعل صحّ الإخبار عن حدوثه في زمان بعد زمان حدوثه فهو ماضي ونعني بذلك عدم ربط الزمن النحوي بصيغة معينة ولذلك فإنّ العلاقة بين الصيغة وزمنها تظهر عند تنسيقها، لأنّ السياق يبرز طاقاتها الزمنية المتنوعة، كما يبرز جهة الحدث أيضاً، كالبعد والقرب وتحقق الوقوع وعدمه.

«عند الواحدة زوالاً أطلّ عليها حبيبها من نشرة الأخبار جثة مغتالة في الجزائر... لم

تفهم...»².

«جلست إلى صورته في الجريدة التي نقلت خبر اغتياله تبادلها البكاء»³.

من خلال السياقين تعود بنا القاصّة إلى حادثة الاغتيال، أي تستحضر أحداثها فالأفعال

المستخدمة ضمنها "أطلّ - جلست - نقلت" أفعال ماضية على صيغة "فعل" جاءت لتسرد لنا

¹ - المصدر نفسه، ص 113.

² - المصدر السابق، ص 114.

³ - المصدر نفسه، ص 114.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

أحداثا ماضية، أما فيما يخص الفعل "لم تفهم" الذي جاء على صيغة "لم يفعل" فقد ذكرناه سابقا فهو يدل على نفي الحدث في الماضي أما الفعل "تبادلها" دال على الحاضر، المضارع البسيط.

من خلال السياق الحكائي الموالي: «لماذا تصرّ على إيتعابنا، ألم يأتك أمرنا بالتّخلي عن

رأسك؟ ألم تتعب؟»¹.

فقد اعتمدت القاصّة على أفعال المضارعة، من خلال السياق نفهم أنّ الأحداث تروى من مكان الحادثة، فالفعلين "ألم يأتك"، "ألم تتعب"؟ على وزن "ألم يفعل" يدلّ من خلال المعنى على الإصرار المستخدم من طرف الفئران اتّجاه المغتال والفعل من خلال السياق الحكائيحيل بنا إلى الماضي المستمر، فالقاصّة هنا في صدد استحضار الماضي، من خلال الحوار الذي دار بينهما نفهم أن هنالك تحقيق، وتهديدات كانت تمارس سابقا على المغتال كذلك نفس الشيء للسياق الحكائي الموالي في قوله: «ألا تتخلّى عن هذه المهنة وتلتحق بنا»، فقط هنا الفعال "ألا تتخلّى" على وزن "ألا تفعل" هي في زمان الحاضر الاستمراري.

قولها: «كانوا أصدقاءه يتبادل معهم الشّقاء والفقروالأحلام المستعصية، على مقاعد الدراسة وانسحبوا قبل منتصف الطريق، وظلّوا في الفقر يتخبّطون في عتمة السّنوات... لم يعد بهم شبه لصور الإنسان»².

¹ -المصدر نفسه، ص110.

² -المصدر نفسه، ص110.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

هنا الأفعال "يتبادل، يتخبّطون" جاءت على صيغة "يفعل" لتصوّر وتسترجع ذكرى، والعلاقة التي كانت تربط المغتال بأصحابه، جاءت على صيغة المضارعة رغم أنّ زمنها النحوي هو الماضي فناسبت الصيغة المقام لذلك فوظيفة النّاسخ "كان" هي الانتقال إلى الماضي البعيد، إذ تشاهد الأحداث من خلال الصّيغة وكأنّها تجري الآن، فصيغة (كان يفعل) تفيد الماضي المستمر، كذلك نفس الشّيء بالنسبة لصيغة "ظلّ يفعل" الدّالة على استمرار الحدث في الماضي. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الاستحضار سبق بما يدلّ على الماضي، ليهيئ المتلقي لاستقبال الخبر.

«وأضافوا أحد يعرفه جيّدا، كانا معا على نفس طاولة الدّراسة وهو جاره جدار جدار:» أنت

تعرف».¹

فالاسترجاع فيه تتقطّع الصور ويتقطّع معها الزمن بدلالاتها التاريخية والنحوية فيتوقف مستوى القصّ الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية وتروي حينئذ في لحظة لاحقة لحدوثها بمستويات زمنية مختلفة من ماضي بعيد أو قريب، فمن خلال السياق الحكائي كل من الفعل "يعرفه" على وزن "كان يفعل" وهو الزمن الحالي، المضارع، فتقديم الفعل "كان" ينوّع من معاني الفعل، فمن خلال السّياق الحكائي يفيد الماضي المستمر.

1- المصدر نفسه، ص 111.

«لطالما بحثت عنك في كل اللغات وبكل اللغات، أمّا الآن فعلي أن أرتاح لأنّي أعرف أنّك سوف لن تغادر مقرّك الجديد إلى الأبد، وسوف لن أتعبك بالجميء لأنّ مكانك لا يسعّ غيرك: القبر».¹

من خلال هذا السّياق الحكائي هناك استحضار للذّكريات وعن مدى الحب الذي تكنّه الحبيبة للمغتال، والقرينة الدّالة على ذلك هي: "لطالما" التي تؤثر في مظهر الحدث فتجعله متكررا، أو نادرا، تؤثر في الزّمان فتجعله ماضيا والفعل "بحثت" على وزن "فعلت" جاء ليبدل على ذلك، ثم تعود بنا إلى استباق الزمن في قولها: «أمّا الآن فعلي أن أرتاح، لأنّي أعرف أنّك سوف لن تغادر مقرّك الجديد»²، والقرائن الدّالة على ذلك كل من حرف التّنفيس "سوف" الذي يدل على المستقبل البعيد، والفعل "لن تغادر" على وزن صيغة "لن يفعل" الدّالة من خلال السّياق على نفي الفعل في المستقبل المطلق، والاستقرار ليس وظيفة "لن" بلوظيفتها النّفي، ومن خلال السّياق يفهم من ذلك عدم الرجوع، والفعل "لا يسع" مثله مثل الفعل "لن يغادر" لأنّ القرينة "لن" تفيد نفي الأفعال مثل "لا" أمّا "الآن" يدل على زمن الحال.

1-المصدر السابق، ص115.

2-المصدر نفسه، ص115.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

«لن أسأل: هل الوطن أترية ونباتوماء وحجر؟ لن أسأل، لأته وطني وأبي أضاع سبعة وثلاثين من عمره فيه، متنقلاً من سجن إلى آخر، ومن ثكنة إلى أخرى، ومن جيل إلى آخر، ومن جوع إلى أكبر، ومن غربة إلى أكثر».¹

في هذا المحكي، نرى أنه هنالك استحضار مستعملة القاصّة الزمن المضارع الدال على الحال في الفعل "لن أسأل" لكن الفعل دخلت عليه قرينة "لن" ولتغيّر من زمانه ليدل بعد ذلك على زمن الفعل في المستقبل المطلق، فالحبيبة هنا في صدد استحضار ما مرّ على أيّها بنظرة يائسة ومتشائمة لوطنها.

«كيف أنسى الذي مات في 13 جانفي صديق عمري، لا صديق الطرقات أو الجدران أو ابنة الجيران، أو حرم رئيس الجمهورية، وأنّ الذي مات معهم ليس الجزائر أو العالم... لكن أنا...».²

من خلال هذا المحكي غلب عليه الزمن الماضي، فهو زمن سرد للأحداث الماضية فالحبيبة في صدد استحضار اليوم الذي اغتيل فيه حبيبها وهو يوم لن ينتسى.

1-المصدر نفسه، ص119.

2-المصدر نفسه، ص123.

أخيرا هنالك استحضار لمراسيم جنازة المغتال بعدما أن وردت سابقا في أول صفحة، أي في بداية القصة، وقد اعتمدت القاصّة على الزمن المضارع وهو يدل على زمن الحال في كلا من الأفعال "أن تذهب"، "أن تدعو" على صيغة "أن يفعل".

2.1.3. الاستباق :

هو استشراف مخارج الحدّ الزمني للمحكي الأول ونعني منه الإشارة إلى أحداث لاحقة دون الإخلال أو التغيّر في نمطية النصّ، إذ أنّ مسار الحدث والشخصية يمثلان مسارا تصاعديا نحو المستقبل المبّشر به أو المحذّر منه، لأنّه يستبق الأحداث في اللحظة الآنية للقصة، ويشكّل ارسادا لما سيحدث وكثيرا ما تغلب فيه صيغ الاستقبال لأحداث ماضية لتحقيق وحدة السرد القصصي.

وقد تتغيّر الصيغ التي يظهر فيها الاستباق تغيّرا يلائم شكل السرد، استحضارا أو رسدا للأحداث، فيظهر الاستباق أيضا في بعض المواقع التي يمكن عدها منولوج داخلي .

«كانت حبيبته تتلاطم معه في النوم: «خذني معك إلى حين رحلت»، و هو يقول: «لا سأذهب وحدي»، «ورحل و تركها حزينة»¹.

الاستباق في هذا السياق الحكائي قائم على بقاء السرد لحين تحقق الرؤية والتي هي عبارة عن حوار افتراضي بين الحبيبة والمغتال، فقد تتابعت الأحداث بين زمنين "خذني"، "تركها"، وجاءت رسدا للأحداث وترتب على ذلك أزمنة داخلية أيضا، أي شكّل زمن الرؤية "الحلم" زمنا

1-المصدر نفسه، ص 114.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

رئيسيًا، اندرجت بين طيّاته كل الأزمنة المترابطة في القصة، في حين أنّ أحداثا أخرى تنبئ بالمستقبل تتابعت ضمن ذلك الإطار الزمني، وسار السرد متضمّنًا زمنها الأفقي، كما سار على خطّه القصصي العام، فكل هذه الخطوط الزمنية تسير نحو المستقبل.

والملاحظ أنّ بعض الاستباقاتتشكّل محورا زمنيا رئيسيا، إذ تحقّقها يأتي بعد عدّة انتقالات زمنية ومسار سردي طويل لأحداث عدّة في القصة، وبعضها الآخر ثانوي حيث، أنّ تحقّقه يكون في زمن مقارب لزمن التنبؤ بالحدث، ليكشف حقائق متقدّمة في القصّ تتبّئ عليها أحداث لاحقة، في قولها: «لم تقل لي إنّك تريد الموت بلا تعب»، «لم تقل لي سأعود بعد لحظات، لم تقل لي جوهره الروح، لم تقل شيئا ورحلت إلى الأبد...»¹.

فالمقابلة بين زمني الماضي المستمر، "لم تقل" على صيغة "لم يفعل" والتي جاءت على صيغة تدلّ على نفي الحدث في الماضي، والأفعال المضارعة "تريد"، "سأعود" والتي انصرفت إلى الماضي، أما الفعل "رحلت" والتي جاءت على صيغة "فعل" تمثل الوصول إلى زمن الحدث المشار "الموت"، الرّحيل عن الدّنيا، وكلمة "الأبد"، مدّت في زمنه ليكون أزليا، فكل ما أشير إلى وقوعه في المستقبل سواء بصيغة الماضي، أو بصيغة الاستقبال، قد وجد مقابلا موضوعيا له بصيغة الزمن الماضي، لأنّ سير الأحداث قد تتابع حتى يحقق ذلك.

1-المصدر نفسه، ص 114.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

كذلك من خلال السّياق الحكائي: «من شروق الشّمس انتظرت في السّر تأتي وفي الغروب، لم أياس...خفية انتظرت أن تشرق مثل هذه الشّمس وأنت في أعظم: في الصّباح والمساء، في الليل والنّهار ولم تأت ولن تأتي»¹، نلاحظ أنّ هناك استحضار للماضي الدّي دلّ عليه الفعل "انتظرت" الدّي جاء على صيغة "فعل"، أين تمّنّت الحبيبة أن يكون دائما المغتال معها، ولكن كان ذلك فقط في الماضي أما فعل الاستمرار والحدوث انقطع مع بروز الفعل "لم تأت" على صيغة "لم يفعل" والدّالة على الزمن الماضي المستمر، ونفي الفعل في المستقبل المطلق، على صيغة الفعل "لن تأتي" والمراد بذلك انقطاع فعل المجيء واللقاء الذي كان سابقا. وبما أنّ السّرد القصصي هو نقل خبر من الماضي وأنّ الحدث بكل تفاصيله قد وقع فيما مضى، إلّا أنّنا في صدد التّعامل مع قصة، أين ترسم فيها القاصّة واقعها المقروء الذي تتداخل فيه الأزمنة.

«يجمعني وإياك الآن ولاحقا، وإلى الأبد امتداد الشّجر يانعا وعاريا»²

في هذا السّياق الحكائي استباق معناه أنه لن تعيش الحياة التي كانت علي عليها سابقا الحياة الزّاهية، أين وصفت أيّامها المتبقّيّة بحالة الطبيعة في فصل الشتاء أين تكون الأشجار عارية

¹ -المصدر نفسه، ص116.

² -المصدر السابق، ص118.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

مستخدمة زمن المضارع الذي يفيد الحال لأنه في هذا السياق الفعل "يجمعني" خال من القرائن، وما دلّ عليها أكثر كلمة الزمن "الآن" التي تدلّ بدورها كذلك على زمن الحال.

وقد أضافت كلمة "الأبد" لتمتدّ من زمنه ليكون أزلياً، وفي قولها الموالي كذلك ابراز للاستباق: «تبيّن الآن أنّي لا أملك لك شيئاً وبعد قليل، سأنطفئ كاللشيء وسوف لن يأبه لانقراضي إلا الدود والتربة المعتمّة...».¹

فقد جاءت كل هذه القرائن "الآن"، "سوف" لتؤكد حصول الحدث في المستقبل الحالي أو البعيد، أمّا قرينة "لن" فهي دائماً تأتي لنفي فعل المستقبل المطلق على صيغة "لن يفعل"، "سأنطفئ"، "سوف لن يأبه"، وقد أوضح الدكتور فاضل السامرائي أنّ بناء "يفعل" ينصرف إلى المستقبل إذا اقترن بظرف يدلّ على المستقبل مثل: "بعد"، كما هو الحال في هذا المحكي: «بعد قليل سأنطفئ كاللشيء».²

«سأتابع الطريق حتى النهاية، ليس كالجثة الماردة، لأنّ لا أحد يعرفني، سأتابع الطريق حتى النهاية، ليس كالجثة الماردة، لأنّ لا أحد يعرفني، سأتابع الطريق حتى أنتهي، وتدوسني الأقدام الآتية للنّهاية... عساها تزيح عن وجهك ووجهي باقي المرايا...».³

1- المصدر نفسه، ص 119.

2- المصدر نفسه، ص 119.

3- المصدر نفسه، ص 117.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

من خلال السّياق الحكائي، نفهم منه استباقاً، أين ورد فيه نوع من التنبؤ بالمستقبل وما دلّ على ذلك الأفعال المضارعة المقترنة بـ "سين التّنفيس"، "سأتابع، يعرفني، تدوسني" على صيغة "سيفعل" وهذه الصّيغ دالة على المستقبل القريب، وظهر التنبؤ من خلال التّاسخ "عسى" وهي تدلّ على كافة جهات المضارع والمستقبل معاً، هذا الاستشراف المستقبلي جاءت بعده الأحداث بصيغ السرد الماضية لتنتقل الحالة التي آلت إليها الحبيبة .

فالمتلقي ينتقل مع مشاهد القصة ليعيش أحداثها وهي إذ تصوّر لنا ماضي كل من الحبيبة وعلاقتها بالمغتال وحاضرها، وما آلت إليها أحوالهم .

أمّا في قولها: «كيف أموت إذا متّ أنت؟ إذن ما الفائدة من تعارفنا ؟ وكيف تكون أنت إنساناً رائعاً إذا ختمت أنا حياتي بالانتحار؟»¹.

من خلال السّياق الذي هو عبارة عن أسئلة غرضها استحضار ذلك المستقبل الذي لم يقع بعد، وذلك من خلال الاعتماد على صيغ المضارع الدالة على زمن الحال والاستقبال، لأنّ استحضار المواقف أكثر تأثيراً في القصة لذا فإنّ سبل التأثير بالسّامع والقارئ سمة رئيسية فيه، ومن خلال السّياق الحكائي أبرزت التأثير بالسّامع والقارئ سمة رئيسية فيه، فمن خلال أبرزت القاصّة المفتاح "إذ" والتي تمثل بدورها لحظة الانتقال إلى الماضي أو المستقبل، فقد ذكر كثير من النّحاة

1- المصدر نفسه، ص 117.

أن "إذ" تأتي في سياقات يدلّ زمنها النحوي على الاستقبال، ودلّت على زمن المستقبل للقريئة السياقية التي تشير إلى أمر محتمل الوقوع.

أمّا بالنسبة لقريئة "إن" الجازمة (فالحدث المعبر عنه بلفظ الشرط إذا كثر حدوثه، استعمل الماضي وإذا قلّ استعمل المضارع) وذهب بعض المحدثين إلى أنّ التعليق الشرطي يخلو من الدلالة على الزمن إذ هو مجرد تعليق حدثين لم يحصل بعد.

2.3. المفارقات الزمنية:

من الناحية المعمارية ينبغي أن نشير إلى أنّ "قصة حب" تتكوّن من سبعة عشر (17) صفحة، فقمنا بتقسيمها إلى مقاطع حسب تسلسل أحداثها إلى ستّة مقاطع . وبعد التقطيع، مرحلة أولى تجريبية ترمي إلى التجزئة المؤقتة للنص إلى وحدات والإجراء الأكثر فعالية يتمثل في التعرّف على الانفصالات المقولاتية التي تنبني عليها القصة، ويمكن لنا التعرّف عليها خلال الانفصالات المكانية هنا/هناك والزمنية، قبل/بعد .¹

وتبعاً لهذا كانت مقاطع القصة على الشكل التالي:²

المقاطع	الصفحة	الموضوع
---------	--------	---------

¹ - رشيد مالك ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، د.ط، فيفري 2000، ص 167.

² - حكيمة صبايحي، رسائل، ص 110 وما بعدها.

المقطع الأول	ص: 109	المقطع الأول
المقطع الثاني	ص: 110 إلى 114	المقطع الثاني
المقطع الثالث	ص: 114 إلى 115	المقطع الثالث

مع نفسها وعتاب حبيبها الذي رحل عنها دون رجوع، مستحضرة ذكرياتها.	ص: 116 إلى 118	المقطع الرابع
تشكو الحبيبة و بصوت صامت شدة الألم الذي يعتريها، شدة الفراق معاتبة وطنها الذي يسكنه أناس فقدوا صفات الإنسانية، باكية على حبيبها الذي راح، وأنه من الصعب العيش من دونه.	ص: 118 إلى 122	المقطع الخامس
موت الحبيبة بسكّنة قلبية، لأنها لم تتحمل قصص الذبح المجانية.		

	ص:123 إلى 125	المقطع السادس
--	---------------	---------------

1.2.3. نظام السرد :

يؤطر الحاضر جلّ العمل، كون الأحداث التي ستسردها علينا القاصّة تقع جلّها في الزمن الحاضر، غير أنّ القاصّة تحاول استحضار الماضي الذي يبرهن في الحاضر لذلك نلاحظ تواجد المفارقات التي تتداخل فيها الأزمنة، وهو ما يبرز وضوح تكسير خطية الزمن، وهو ما سوف نحاول استخراجاه من وحدات القصّة عامة .

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

تنفتح القاصّة بتقدّم، قصّة عاطفية مؤثرة، تجمع بين اثنين هو/هي و فيها تركّز القاصّة على معاناة الحبيبة (هي) من فراق نصفها الآخر والذي تمتّته أن يكون نصفها الثاني الذي يكمل حياتها، لكن الدّنيا لم ترد ذلك، فقد أذاقتها مرارة العيش وسلبت منها أغلى شيء تملكه، وتركّز القاصّة على تحليل نفسية الحبيبة الحزينة والمتألّمة لشدّة الفراق الذي كان بسبب المجازر المجانية المرتكبة من طرف أناس فقدوا صفات الإنسانية، فالقاصّة تحاول نقل إحساس إحدى الشّخصيات في أسوأ اللحظات وفي بلد فقد القدرة على الحبّ ولم يعد يتقن سوى صناعة الحقد والحرب والفضائح لنكتشف في الأخير أنّ كلا من الشّخصيات رحلتا تاركتا الدّنيا وما فيها دون سابق إنذار منهما، فالشّخصية الأولى قد اغتيلت، لترافقها الثانية بسكّنة قلبة ناتجة عن صدمة الاغتيال، والتي أوقفت زمانها .

المقطع الأول :

من خلال المقطع الاستهلاكي الذي أنتجته القاصّة وهو عبارة عن قول لأبو العباس السّفاح أين يشرح فيه، أنّ الدّني يطلب العلى والممتلك للشّهادات العليا، والذي يتمتّع برؤيا جميلة للمستقبل سواء له أو لغيره تقطّع رؤياه أي تقطّع أحلامه .

هذه الفئة من النّاس في وقتنا لا تسنّ لهم الفرصة للتمتّع بحياتهم، والتمتّع بلدّتها لأنهم دائما يرحلون عنّا سريعا، تاركين الدّنيا وما فيها، وذلك نظرا لسياسة البلاد الممارسة ، وللقانون الذي يخذل الجميع ، هذه النظرة التّشاؤمية سببا للتّعسف، وقصص الدّبح المجانية والمجازر، وأنّ

الذي يغامر ويجتهد في حياته من أجل الحصول والوصول إلى مبتغاهم لن يكون مجانا وأما الوصول إليه ليس دائما مضمونا.¹

المقطع الثاني :

في هذا المقطع القاصّة سوف تسرد علينا كيفية اغتيال المرحوم من طرف أصدقائه الذين تبادل معهم الشّقاء، والأحلام المستعصية، ثمّ يأتي الزّمان مبينا له أنّ ما كان لن يكون ولن يحدث كما نشاء، وأنّ الدّنيا عندما تعلن لعنتها عليك منذ البدء لا تستدرك لاحقا وأنّ المال يجنّبك كل الوضعيات الكريهة، ويصنع لك عزّاوان لم تكن شيئا، وأنّ الحقد والغدر هما الصّفات الأكثر انتشارا حاليا، فإنّ الدّهر يبكي على الصّفات الإنسانيّة والرّوح الأخوية التي راحت تاركة وراءها المجازر الجحانية .

تواصل القاصّة الحديث عن الشّخصية (هو) أين رافق أصحابه الفئران دون علمه سبب ذلك، وقد داربينها حوار، أين كان عاجزا عن الرّد ومصرّا على اقناعهم، لكن دون جدوى أو وسيلة تنجيه من قساوتهم، لتعرض علينا الحوار الذي دار بينهما واصفة لنا حالته في قولها: «مغمض العينين، مربوط اليدين»² وذلك يبرز حالة المغتال، وكيفية معاناته، ومن خلال السّرد هناك مقاطع أين تكسر القاصّة زمن الحاضر لتعود بنا إلى الماضي من خلال استرجاع داخلي

¹ -المصدر السابق، ص109.

² -المصدر نفسه، ص111.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

مبرزة العلاقة التي كانت تربط المعتال بأصحابه الملقبين بالفئران، والغرض من ذلك هو تبيان كيف تتغير الأوضاع وتتغير الصفات الإنسانية، وأن صلة الرحم لا تقدر الآن فالمهم أن الإنسان يصل إلى مبتغاه بكل الطرق خيرها كانت أم شرها.

فطريقة اغتياله كانت عن طريق محاسبة وتحقيق بين الطرفين، لينتهي بعد ذلك برصاصتين أسكتنا قفاه، وسقط في دمه، لتنقل بين هذا وذاك مشهد الأم أين تستحضر الذكريات لحظة انتظاره، أين كانت تصلي داعية الله من أجل حمايته، لنكتشف في الأخير أن ابنها راح ضحية مجزرة مجانية، دفع من خلاله ثمن ما لم يجنيه، والقاصة هنا نقلت لنا مشهد من مشاهد جنازته أين حضر جميع أقربائه إلى الجنازة، كذلك كل من الجمعيات والهيئات الرسمية، كاتبة عن خبر وفاته كل من الجرائد، والأخص التي كان يعمل بها، ناشرة ومبرزة السيرة الذاتية للمرحوم: «ولد في

1961، التحق بالجريدة عام 1984، مؤهلاته: شهادة لسانس في الأدب العربي....»¹

وتضيف أن «ليلة الجمعة 13 جانفي»²، كان اليوم الذي ودّع (هو) حياة الدنيا .

المقطع الثالث :

من خلال المقطع تصوّرنا القاصة مشهد تلاطم الحبيبة مع حبيبها في الجزء الآخر من الكرة الأرضية، وكأنّها تقيم حواراً افتراضياً معه من خلال الأحلام، وكأنّها لها حاسة تشعرها بما يصيب

¹ -المصدر السابق، ص 113.

² -المصدر نفسه، ص 114.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

نصفها الثاني، بعد ذلك تطلّ على نشرة الأخبار التي تحمل خبر وفاة حبيبها، مصدومة بذلك، أين تسترجع لنا القاصّة أحداث الاغتيال نقلا عن الجريدة، لتستمر القاصّة في رواية الأحداث أين تصف لنا الحالة النفسيّة التي آلت إليها الحبيبة، مبرزة مدى ألمها، وعتابها المتكرّر مع المعتال، وفيه تنقلنا إلى الاسترجاع الخارجي، أين تستعيد فيه الحبيبة اللقاءات التي كانت تتم بينهما، والكلمات والرومانسية التي كانت تعمّ وتشغل روحها، فتحيلنا إلى الزمن الماضي الذي دام ثماني سنوات على تعارفهما وتستمر في الزمن الماضي والذي يقوم عليه هذا المقطع من خلال رجعات خارجية ذاكرة ما كان يحدث معها من لقاءات والحوار الذي كان يدور بينهما مصحوبا بنزاعات متكررة .

المقطع الرابع :

تعود القاصّة إلى الزمن الحاضر، دائما في صدد وصف الحالة النفسيّة للحبيبة، أين تخاطب أو تقيم حوار افتراضي مع المعتال وكأنّها تلومه على الوحدة التي آلت إليها بسببه، وذلك عن طريق مجموعة من الاستفسارات والأسئلة التي لم تتلقى منه جوابا يقنعها «لماذا أتيت إن كنت قابلا للموت وحدك مثل الجميع؟»¹، وتعود بنا من خلال استباق داخلي، أنّ الحبيبة تعاني من شدة الفراق وأنّ الحياة لن تكتمل ولن تستطيع العيش مستقبلا بدونه، ولا تريد أن تكون في عالم أين لا يكون فيه (هو).

1-المصدر السابق، ص 116.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

وفي استباق داخلي تحاول التنبؤ بما سيحدث، فتعود بلا حقة داخلية إلى تذكّر لقاءها به «من شروق الشمس انتظرت، تأتي وفي الغروب لم أياس...»¹ لتعود لتصور ذهولها من كل ما يحصل لتسترجع من خلال رجعة خارجية كما أنها تريد أن تكون مثل عادة السّمان عندما ألقت رسائل يوسف في البحر، كما لو أنّها تمّت أن تمتلك نفس الشّجاعة لتتخلّص من شدّة ألم الوحدة، ثم تعود بنا إلى الحاضر لتتخذ أكثر قراراتها، أين تعلن استسلامها للواقع، عساها يمكن لها الصبر ومواجهة الحقيقة المرة.

المقطع الخامس :

القاصّة دائماً تستمرّ في سرد لنا ما شعرت به الحبيبة وعن الفراق الذي أدّى بها إلى حدّ الجنون، يائسة، متشائمة، من حال وطنها، لتصفه قائلة: «الوطن الذي تحكمه الجرذان، ليس إلّا قمامة نفايات»²، متسائلة عما سيحدث لها في زمن المر... المرعب، ومن خلال رجعة خارجية تكشف لنا كيف كانت وإلى ما آلت إليها حالة أبيها الذي عاش من جرح إلى آخر ومن غربة إلى أكثر، لتعود بعد ذلك للحديث في استباق داخلي قائلة أنّها سوف تبتسم رغم الجرح وكيفما كان الوجد، كذلك لتعود لتسرد واصفة، النظرة اليائسة التي تحملها الحبيبة في طياتها اتّجاه وطنها أين

1-المصدر السابق، ص 116.

2-المصدر نفسه، ص 118.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

أصبح فيها أصحابه يتفرّجون على مسارح الدّم، دون أيّ تدخّل منهم وتأسّف لما تراه العينين وترضخ له النفوس بكل بساطة .

وتعود بنا القاصّة ذاكرة مدى الحب الذي تكنّه الحبيبة اليائسة للمغتال، الحب الذي أدّى بها إلى الجنون وأفقدوها الصّبر، وحلاوة الدنيا، تصرخ بصمت طالبة الرحيل معه، طالبة منه اخراجها من الوحدة القاتلة «إنيّ وحدي في هذه الصّحراء الإنسانية، عد... لا تتركني...»¹، لتعود بنا إلى استباق داخلي قائلة أنّ الذي مات ويموت مع الذي اغتيل ليلة الجمعة 13 جانفي ستكون هي روحها، وتسترجع لتذكّر حبيبها دائما أنّها تحبه وأنّ هذه الكلمة لا أحد يستطيع وصفها واللّسان الذي يعجز عن نطقها .

المقطع السادس :

القاصّة في هذا المقطع تعود بنا إلى حادثة الاغتيال، يوم جنازة المغتال لتذهب بنا إلى استرجاع خارجي عن حالة الحبيبة وكيف أنّها اغتسلت وتأنّقت مستعدة، للذهاب من أجل لقاء نصفها الثّاني في المكان الأوّل الذي التقيا فيه لأول مرّة .

¹ -المصدر نفسه، ص121.

فالقاصّة قبل كلّ هذا اعتمدت على استباق داخلي وهو الموت قائلة: «لم تقل لأحد إنّي أموت»¹ وتعود بنا لتختتم القصّة بموت الحبيبة بسكتة قلبية، لم تستطع أن تتحمّل مجازر الذبح الجحانية التي أدّت بنصها الثّاني إلى الهلاك .

أخيرا فقد ربطت القاصّة ما بين الموت والحياة، إذ لا يمكن فهم الحياة إلّا إذا شعرنا بالموت يدهمنا، فقط نشعر بقيمة الحياة ولذّتها، فلا يمكن أن تحب أيّ شخص حقا، حتى يسكنك شعور عميق بأنّ الموت سيياغتكويسرقه منك.

3.3. المدّة:

لقد أقرّ جيرار جنيت: "بأنّ المفارقة بين مدّة الحكاية بمدّة القصّة التي ترويها هذه الحكاية عملية أكثر صعوبة، وذلك لمجرّد أنّ لا أحد يستطيع قياس مدّة الحكاية من الحكايات، فما يطلق عليه هذا الاسم تلقائيا لا يمكن أن يكون كما سبق أن قلنا غير الزمن الضروري لقراءته لكنّه من الواضح كثيرا أنّ أزمنة القراءة تختلف باختلاف الحدوثات الفردية".²

فالمدّة هي التّفاوت التّسبي الذي يمكن قياسه بين زمن القصّة وزمن السرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل إذ يتولّى اقتناع ما لدى القارئ، بأنّ هذا الحدث

1-المصدر السابق، ص125.

2-جيرار جنيت : خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة ، محمد معتصم عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المشروع القومي للترجمة، ط.2، 1997م، ص101.

استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطبيعي أو لا تتناسب، وذلك بغض النظر عن عدد الصفّحات التي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب.¹

لهذا فإنّ دراسة المدّة عند جيرارجنيت تكون من خلال أربعة مراحل:

الخلاصة، الوقفة، الحذف، المشهد، إذ يبرز استخدام هذه المراحل من خلال تأثيرها في تحديد سرعة السرد، إذ يختلف من مرحلة إلى أخرى، وتتمّ دراستها وفق مستويين: تسريع الحكّي، وتبطئة الحكّي.

1.3.3. سرعة الحكّي :

يختلف العمل الروائي، القصصي من عمل إلى آخر، فقد نجد البعض موزّع على مئات الصفّحات أين يقدّم بعض الأحداث الروائية التي يستغرق وقوعها فترة زمنية طويلة ضمن حيّز نصّي ضيق من مساحة الحكّي، مركّزا على الموضوع صامتا، على كل ما عداه معتمدا على نقطتين (:)

تمكّنه من طوي مراحل عدّة من الزمن يجعل الأحداث الروائية تتوالى تواليا متلاحقا إلى منظومة الحكّي، هما: الخلاصة والحذف.²

بسياق آخر، فالقاصّة تعتمد على سرعة معينة في السرد تجعل فترة زمنية تمددها أخرى تقلصه، فهيمنة حركة سردية على غيرها من الحركات يؤثر على زمن القصة، وذلك بالاعتماد على

¹ - حميد حميداني، بنية النص السردية، ص76.

² - أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصرالله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط.1، 2005م، ص248.

الخلاصة كما قلنا سابقا الخلاصة والحذف ويكون هذا الأخير مشار إليه بعبارات زمنية تدل على موضع الثغرة، وقد لا تكون، وتكمن الصعوبة، في تعذر الباحث على إدراك الجزء المسقط من القصة ويبقى على القارئ أن يستدل عليها من ثغرة في التسلسل الزمني أو انحلال للاستمرارية السردية.¹

1.1.3.3. الخلاصة:

تتميز الخلاصة بطابعها الاختزالي الذي يوجب القفز على فترات زمنية طويلة وعرضها بكامل الإيجاز والتكثيف، وقد رمز له جيارر جنيت بزمن الحكيم زمن الحكاية، "أي السرد في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود، دون تفاصيل أعمال وأقوال".² وتأتي الخلاصة إما متضمنة في المشهد تابعة له في المشهد في شكل استرجاع يعود إلى زمن قريب أو بعيد، فيكون عند المرور على فترة قصيرة، أو لحظات من حياتهما ويكون بعيدا عند المرور على حقبة طويلة من حياتهما .

وأنّ المحمل "يشغل مكانة محدودة في مجموع الممتن السردية فمن الواضح أنّ الخلاصة ظلّت حتى نهاية القرن 19 م وسيلة الانتقال بين الأكثر شيوعا بين مشهد وآخر".³

¹ - جيارر جنيت، خطاب الحكاية، ص 119.

² - المرجع نفسه، ص 110.

³ - المرجع نفسه، ص 110 .

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

فالقاصّة بعدما أن حكّت الحوار الذي دار بين الفئران والمرحوم وبعد أن رجع كل واحد واصفا ماضييهما، حكّت في هذا السّياق كيفية اغتياله «قبل الفجر أغمضوا عينيه وربطوا يديه بسلك حديدي، وحزام سرواله، وعلى بعد مائتي متر من بيته قال جاره: اذهب ولا تلتفت إلينا، سنعود إليك».¹

فالقاصّة في هذا المحكي المسترجع تتراجع إل الوراء لتحكي ما حدث بين المرحوم وأصحابه وكيفية اغتياله والطريقة التي أتمّوا بها ذلك.

والخلاصة تأخذ معنى "الإيجاز" أي الأسلوب غير المباشر، لغة أساسية في السرد القصصي لأنّه وسيلة للتّقل بسرعة عبر الزمن، ونعني بذلك "التّقل" سرد الأحداث بسرعة كلامية، لأنّه لا يستطيع القاص أن يتساوى الكلام والحدث في صفحات القصّة كلّها.²

وفي سياق آخر تقول: «كلّما سطا عليها البكاء، عزلت نفسها في قبو البيت المظلم، كي لا يراها أحد متلبّسة بموته، تتظاهر أنّها تدرس، ثمّ دوّن أن تسجّل التّاريخ أو السّاعة، تكتب كي لا تشك أمّها في أمرها، فلا أحد غيرها يعرفه فيها و اليوم أصبح بلا أحد... بلا غد...».³

القاصّة في هذا المحكي لخصّت لنا الحالة التي غيّرت مجرى ما كانت تطمح إليه.

¹ - حكيمة صبايحي، رسائل، ص 112.

² - انظر، وليد نجار، قضايا السرد عند نجيب محفوظ، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، ط.1، 1985م، ص 47.

³ - حكيمة صبايحي، رسائل، ص 115.

«لماذا أتيت إن كنت تعلم أنك بعد حين (ثماني سنوات) ستخلفني للحرب الأهلية والجزائر الدامية»، «ماذا أفعل في الجزائر أو في الجزائراوفي أي بلد آخر من العالم لا تكون فيه أنت».¹

فالقاصّة في هذا المحكي المسترجع لخصّت غاية الحبيبة (هي) رفضها للواقع، أي رفضها العيش وإكمال حياتها دون نصفها الآخر، هي عاجزة، فاقدة للأمل.

«تبيّن الآن أنني لا أملك لك شيئاً، وبعد قليل، سأنطفئ كالاشيء، وسوف لن يأبه لانقراضي إلّا الدود والتربة المعتمدة... عفوا عن هذه اللغة، أنا لست سوداوية ولم أقصد التشاؤم، وقلبي المدمن الآن كان قبل قليل أجمل...».²

وفي سياق آخر حكّت القاصّة: «عليّ أن أقول لنفسي قد مات... عليّ أن أسقط ما تبقى من دموعي وأخرّب ما تبقى من أمل فأنا أعرف أنك لا تنوي العودة».³

2.1.3.3. الحذف:

«هو تقنية زمنية إلى جانب التلخيص له دور حاسم في تسريع حركة السرد فهي تقتضي بإسقاط فترة زمنية طويلة أوقصيرة من زمن القصة وعدم التطرّقا جري فيها من وقائع وأحداث».⁴

¹-المصدر نفسه، ص 116.

²-المصدر نفسه، ص 119.

³-المصدر نفسه، ص 120.

⁴-حسين مجراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص156.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

وعرّفه سعيد يقطين: «حذف فترات زمنية طويلة، لكن التكرار المتشابه يلغي هذا الإحساس بالحذف، وإن بدا لنا مباشرة من خلال الحكّي ترتيباً بهذا الشكل الذي يظهر فيه الحذف».¹

أمّا من وجهة النظر الزمنية لـ "جيرارجيت" يرتدّ تحليل المحذوف إلى تفحص زمن القصة المحذوف.²

«وفي ليلة من ليالي الشتاء الباردة، كما كل ليلة، يخرج الفئران من جحورهم، ويشنون غارات متوحشة على القائمة، التي جاء دورها وتتوفر فيها كل المواصفات وجاء دوره...»³

في هذا السياق الحكائي يتضمّن حذف لذكر الأحداث الموالية، فالقاصّة حذفت فترات زمنية طويلة، وذلك نظراً لعدم أهميتها، فالقاصّة مثلاً اعتمدت في حكيها على الأمور الهامة التي هي الأحداث التي ترغب إيصالها للقارئ دون اتعابه والنقاط أو البياض المعتمد هنا غرضه تسريع حركة السرد أو الحكّي.

وفي سياق حكائي آخر:

1- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبعية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005، ص123.

2- جيرار جنييت، خطاب الحكاية، ص117.

3- حكيمة صبايحي، رسائل، ص110.

ردّ بابتسامة ليطمئننها: «سأعود سريعا، أصحابي على الباب ولن أطيل البقاء معهم». ¹
«وخرج ولم يعد...»¹.

من خلال قولها، فالقاصة اعتمدت على الحذف واضعة مكانه النقاط المتتالية سواء كانت نقطتين أو ثلاثة، غايتها، هو المفاجأة في قولها "لم يعد" تريد إلفات نظر القارئ من أجل أن يستمر ويبحث ويؤول عن أسباب عدم العودة.

«ولم يفهم شيئا...شعر للحظة أن دوره قد حان في مقصلة التخلف، اتّجه إلى جاره: ما الذي حوّلك هكذا؟ ماذا فعلت لك أنا؟»².

فالقاصة هنا قامت بإخفاء موقف واستفهام المرحوم من الذي يجري، ويظهر ذلك من خلال استعمالها لثلاث نقاط، وهذا دليل على أنّها لم تأت عبثا، وإثما لها وظائف تساهم في تسريع الحكى وحركته.

وقد يكون الحذف محدّدا مثل "ومرّت سنتان، بعد شهرين...وغيرها"
وقد يكون غير محدّد: "بعد عدّة أشهر" وقد ميّز بين نوعين من الحذف وهما المعلن أوالصريح الذي يكون مصحوبا بإشارة زمنية محدّدة، وبين إشارة زمنية، بل يفهمها المسرود له، ويستنتجها من خلال الثغرات الموجودة في التسلسل الزمني للسرد.³

1-المصدر نفسه، ص111.

2-المصدر نفسه، ص112.

3- GerardGenette: figure3 , edition du seuil ,paris, 1972 , p142 -

«كانت السّماء تمطر...وعندما فارقت روحه العالم أثلجت وغطّته الثلوج».¹

«انتظرته أن يعود، لم تنقطع عن الصلاة، انتظرته طويلاً».²

نلاحظ من خلال هذا المحكي، وجود مجموعة من الفراغات في شكل نقاط تتمثّل في نقطتين أو ثلاث، وهي التي تشغل البياض بين الجمل، وهي لا تأتي عبثاً وإمّا لديها وظائف متعدّدة، تسهم في تسريع الحكّي، والقاصة هنا عمدت إلى وصف حزن الطبيعة على الجثّة الهامدة، المرمية في أحضانها، مبرزة حالة الأم المنتظرة بشغف عودة ابنها، بعد ما أن ترك ورحل عن الدنيا دون سابق إنذار، فالقاصة هنا حذفت مقاطع تاركة المجال مفتوح أمام القارئ ليبيّن تأويلاته.

كما نجد أيضاً: «لا أحد يعرفها غيره في هذا العالم، ولا حتّى أهله...إلها كان والآن لم يعد...»

«لا أزال أنتظر...لم تترك لي العنوان...في أيّ القبور تتعفن الآن؟ أيّ الدود أحاط بك؟» أحببك فأجب .

القاصة هنا في صدد وصف الحالة النفسيّة التي آلت إليها الحبيبة بعد سماعها خبر اغتيال نصفها الثاني، لذلك قامت بإخفاء مواقف عدّة، وذلك لغرض تسريع الحكّي، وإعطاء مجال

¹-حكيمة صبايحي، رسائل، ص113.

²-المصدر نفسه، ص113.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

للقارئ للتأويل، اعتمادها على نقاط الحذف وعلى الاستفهام مبرزة العجز والتساؤلات المطروحة من طرف الحبيبة والتي تأتي على شكل عتاب مصحوبا بألم .

قولها: «اغتيال ليلة الجمعة 13 جانفي بوسط المدينة، حيث أصيب برصاصتين من طرف مسلحين، نقل على إثرها إلى مصلحة حفظ الجثث.. ومات.. وانتهى..»¹

«عند الواحدة زوالا أطل عليها حبيبها من نشرة الأخبار جثة مغتالة في الجزائر... ولم تفهم...»²

هذا السياق الحكائي يتضمّن حذف الأحداث التي وقعت خلال يوم الجمعة واليوم السابق بهذا لا يعرف المتلقي الأحداث المفصّلة لاغتيال المرحوم، تاركة المجال له للتأويل.

وفي سياق حكائي آخر «ثم أخذت ورقة وبدأت ترقص عليها، لم تقل أنك تريد الموت بلا تعب، لم تقل لي سأعود بعد لحظات، لم تقل لي جوهرة الروح، لم تقل شيئا ورحلت إلى الأبد...»³

«فلا أحد غيرها يعرفه فيها واليوم أصبح بلا أحد... لاغد...»⁴

«من يقول لي أنا هنا... وعندما يتخلّى عنك العالم سأظلّ أنا...»⁵

¹-المصدر السابق، ص 114.

²-المصدر السابق، ص 114.

³-المصدر نفسه، ص 114.

⁴-المصدر نفسه، ص 115 .

⁵-المصدر نفسه، ص 115 .

«من يقول لي أنا هنا...وعندما يتخلّى عنك العالم سأظلّ أنا...»

فالقاصّة دائماً تصف لنا الحالة النفسيّة التي آلت إليها الحبيبة، الاستفهامات التي لم توصلها إلى أجوبة، إنّما أوصلتها إلى حدّ الجنون، هنا القاصّة حذفت أقوالاً ومواقفاً، دائماً لغرض تسريع المحكي، وتاركة المجال للقارئ مفتوحاً لمجموعة من التأويلات أو المعرفة بأفق التوقّع بالإضافة إلى مختلف السياقات المتواجدة في القصّة.

«لن تراني أملك...لن أرى بيتك وأشياءك...أنا لست موجودة إلّا في ذاكرتك التي فقدتها قبل أن تدخل مسكنك الجديد والدائم: القبر».¹

«وأنا أهذي: إنّني وحدي في هذه الصحراء الإنسانية، عد لا تتركني...».²

هذه السياقات وغيرها وهذه النقاط المتتالية تلعب أدواراً مختلفة، فالقاصّة استخدمتها لأغراض متعدّدة، وليس فقط للحذف، فمثلاً في هذا السياق المحكي تمثل النقاط عجز الحبيبة وكأنّها تقيم حواراً افتراضياً مع المرحوم طالبة منه العودة، مبرزة شدّة ألمها من فقدانها له .

«كم قاسيت...كم أقاسي، أن تحب بصمت أكبر عقوبة لك في الأرض».³

«لأنّك الآن بعيد ... يمكنني أن أكتب دون أن أموت رعباً من الابتذال

لنفسي:أحبك».¹

¹ -المصدر السابق، ص 120.

² -المصدر نفسه، ص 121.

³ -المصدر نفسه، ص 122 .

«هل عليّ أن أقيم لك الجنازة، وأشيعك في رأسي وأدفنك خارج روعي... لا
أياس... لأخلص؟»²

«أعرف أنّ العبارة لن تلخّص شيئاً، لكن ريثما ألد لغة أخرى لا تليق بغيرنا ولا تصل إلى
أحد... وما يهمني لا أحد يهتمّ أمر أحد، أريد أن أقول لك أيضاً أحبك...»³
«الذين اغتصبوا الجزائر وطاروا إلى مدن الأحلام يشترون ما طاب لهم بما سرقوا من أعمارنا،
أحلامنا...»⁴

«من سيذكر من؟ ومحو الميّت يتم بسرعة تفوق الخيال إذ أنّه قد اجتاز عتبة الاغتيال، أمّا
الدور المتبقي فللباقى وعلى الغفلة حين ينسى من ماتوا...»⁵
«لا أريد أن أتحدّث عن الوطن... الوطن الذي تحكمها الجرذان، ليس إلّا قمامة نفايات»⁶
«لا أعتقد أنّ ثمة داعياً لأن أقول لك: أن تحيا في الزمن المرّ، أمر مرعب... مرعب...»⁷

فالقاصّة هنا في صدد إخفاء مواقف الأعمال المجرمة للجرذان .

¹ -المصدر نفسه، ص122 .

² -المصدر نفسه، ص122.

³ -المصدر نفسه، ص122.

⁴ -المصدر نفسه، ص122.

⁵ -المصدر السابق، ص123.

⁶ -المصدر نفسه، ص118.

⁷ -المصدر نفسه، ص119.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

والمعنى الحقيقي لهم سواء الإرهاب أو الاستعمار، مبرزة الشعور المقزّر والنّظرة المتشائمة للحبيبة
اتّجاه وطنها ومن يحكمها، وغرضها من الحذف دائما هو تسريع الحكّي وفتح المجال للتأويلات
المختلفة للقارئ. أمّا في السّياق الحكائي الموالي والمتمثّل في:

«بعد انتهاء مراسيم الجنازة، أصّر زملاؤه على أن تذهب أمه إلى الأراضي المقدّسة لأداء
شعائر العمرة التي تدفع تكاليفها وطلب منها أن تدعو له أمام قبر الرسول صلّى الله عليه وسلّم
بطول العمر...»¹.

«استيقظت ذات صباح وكانت ترقص فرحا، أضمرت النّار في كلّ أوراقها ثمّ اغتسلت
وتأنّقت وذهبت إلى المكان الأوّل الذي التقيا فيه للمرّة الأولى...»².

فالقاصّة هنا اعتمدت على النّقطين لإبراز الكلام المستقطع ودور هذا الأخير هو سرد
الأحداث الموالية للقصة، لكن القاصّة حذفت مقاطع لغرض تسريع الحكّي وتسريع حركته دون
ذكر المراحل كاملة.

«وسكتت الدّنيا...»³.

¹-المصدر نفسه، ص 124.

²-المصدر نفسه، ص 125.

³-المصدر نفسه، ص 12.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

في هذا السياق الحكائي القاصّة تعلن من خلال البياض المستعمل معتمدة على النقطتين على نهاية الدّنيا بالنسبة للحبيبة، توقّف الزمن، توقّفت الفكرة، صحيح أنّ نقاط الحذف هي عبارة عن التخلّي عن عدّة أقوال لكن النّقاط تلعب أدوارا وأغراضا مختلفة على غرار الحذف. وتحدّث جنيت "عن الحذف الافتراضي" الذي يقترب من الحذف الضمني لعدم وجود قرائن تحدّد مكانه، مع المدّة التي استغرقها ويفترض حصوله استنادا لما يلحظه المسرود له من انقطاع في الاستمرار الزمّني للقصة كالبياض الذي يكون بين فقرتين أو عند انتهاء الفصول فيتوقّف السرد مؤقتا إلى حين استئناف القصة في الفصل الموالي.¹

«قالوا لماذا تصرّ على اتعابنا؟ ألم يأتك أمرنا بالتخلّي عن رأسك؟ ألم تتعب؟»²

في هذا السياق الحكائي، القاصّة حذفت أقوالا لكن بطريقة أخرى غير التي أين كانت تعتمد على النّقاط الثلاث أو النقطتين، فقط القارئ يفهم أنّ هنالك حذف عن طريق السياق، ما تدعوه بالحذف المضمّر غرضه هو تسريع الحكّي وفتح مجال للقارئ للتأويل عمّا حدث سابقا قبل الاغتيال، نفهم من خلال السياق أنّ هنالك تهديدا وضغوطات كانت تمارس على المغتال من

¹ - حسين مجراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 164 .

² - حكيمة صبايحي، رسائل، ص 110.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

طرف الفئران من أجل أن يتخلّى عن مكانته، لكن كانت تمارس بطريقة غير مباشرة، عكس الطريقة الممارسة في القصة، أين لقي حتفه، فكانت نتيجة للتهديدات الممارسة من طرف المعتال .

ويظهر نفس السياق كذلك في قوله: «ألا تتخلي عن هذه مهنتك وتلتحق بنا ؟»¹.

وفي سياق حكائي آخر قوله: «لا تتغاب»².

هذه السياقات عبارة عن الحوار الذي جرى بين المعتال وأصحابه الفئران وكان هذا السياق الحكائي شاملا على مجموعة من المقاطع والأحداث التي جرت بين الاثنين سابقا أي قبل اغتياله، أي أضمرها. وقد عمدت القاصّة إلى هذه التّعبدية التي تعرف (بأفق التّوقع) أي ترك المجال أمام القارئ مفتوحا لمجموعة من التأويلات.

وهكذا فإنّ للخلاصة والحذف دور أساسي في إنجاز وظائف أساسية وعدّة والمتمثلة في تسريع السرد، فهذا النوع من الفنّ الإيجازي يساهم في حفظ السرد الروائي تماسكه، ويضيف عليه بعدا جماليا.

2.3.3. تبطئة الحكّي:

¹ -المصدر نفسه، ص110.

² -المصدر نفسه، ص111.

في غالب الأحيان تتمهّل القاصّة في تقديم الأحداث الروائية القصصية التي يستغرق وقوعها مدّة زمنية قصيرة ضمن حيّز نصّي واسع في مساحات الحكّي، ولذلك هي تعتمد على تقنيتين تمكّنا من جعل الزمن يتمدّد على مساحة الحكّي هما: الوقفة، المشهد.¹

1.2.3.3. الوقفة:

زمن الحكّي = ن، زمن الحكاية = 0، إذ زمن الحكّي أكبر من زمن الحكاية²

هي عبارة عن التّوقفات التي تحدثها القاصّة، وذلك لسبب لجوئه للوصف، فهذا الأخير يقتضي انقطاع السّيرورة الزمنية، وتعطيل الحركة، كما ذهب إليه جيرار جنيت في قوله: "أنّ الوصف في السّرد حتمية لامناص منها... إذ يمكن كما هو معروف أن نصف دون أن نسرد، ولكن لا يمكن أبدا أن نسرد دون أن نصف".³

إنّ "قصة حب" تحتوي على مجموعة من الموصفات للطريقة التي تمّ فيها اغتيال المرحوم (المغتال)، وكان ذلك من أجل توضيح الفكرة أكثر بالنسبة للقارئ، لذلك عمل هذا السياق الوصف على إيقاف التطوّر الخطّي للأحداث القصصية .

1- أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط.1، 2005م، ص 309 .

2- المرجع نفسه، ص 309.

3- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردى لمعالجة تفكيكية سيميائية مركّبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 1995م، ص 264.

«انقضى الليل وها هو الصّباح، إنّه مسجى تحت الثلج ميّتا، جثّة هامدة تجمّد في أهوائها

النّبض»¹

في هذا السّياق كانت هناك ابراز مجموعة من السّمات التي تصف حالة المغتال وسط أحضان الطبيعة .

«ثمّ كلّما سطا عليها البكاء، عزلت عمرها في قبو البيت المظلم كي لا يراها أحد متلبسة

بموته»².

اشتمل هذا السّياق الحكائي على مجموعة من الصّفات والسّمات التي آلت إليها حالت الحبيبة بعد موت واغتيال حبيبها، وكان ذلك من أجل توضيح الصورة أكثر فأكثر للقارئ، لذلك عمل هذا السّياق الوصفي على إيقاف التطوّر الخطّي للأحداث المتتابعة للأمام، وكان لجوء القاصّة إلوصف هذه الشّخصية بغرض توضيح صورتها للمسرود له.

2.2.3.3. المشهد:

يتم الانتقال في المشهد من العام إلى الخاص، ويقع في فترات زمنية محددة كثيفة مشحونة، وهو محور الأحداث الهامة، لذلك حظي بعناية المؤلّفين، وفي المشهد نرى الشّخصيات وهي تتحرّك وتتكلّم وتتصارع.³

1-حكيمة صبايحي، رسائل، ص113.

2-المصدر نفسه، ص115.

3- سيزا قاسم، بناء الرواية، ص64.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

فبإمكاننا التمييز بين نوعين من الحوار:

الحوار مع الغير والحوار مع الذات أو الحوار الداخلي (المونولوج).¹

ويمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدّة

الاستغراقويأتي حواريا في غالب الأحيان.²

إذ أنّ المشهد يعتبر من التقنيات المهمة في أيّ قصة أو رواية، والحوارات المختلفة سواء كانت

افتراضية أو واقعية تجري في نفسية الشخص والمسمى بالحوار الداخلي أو الحوار الخارجي الذي

يدور بين الأشخاص، والذي يعطي الفرصة للقارئ للتعرف على الشخصيات المتواجدة في

القصة. وقد رمز له جيران جينت بزمن الحكاية = زمن الحكي وهو عند جيران جينت "حواري في

أغلب الأحيان، وهو يحقق تساوي الزمن بين الحكاية والقصة تحقيقا عرفيا".³

وهو من "حيث الاستغراق الزمني، ويّين أنّ التعارض في الحركة بين مشهد مفصل ومحكي

محمل في الحكاية الروائية، يحيل دوما على التعارض في المضمون بين الدرامي وغير الدرامي، لأنّ

أزمة النصّ الروائي القوية تزامن أكثر لحظات الحكي حدّة، في حين أنّ الأزمة الضعيفة تلخص في

¹ - أنظر، هيام اسماعيل ، البنية السردية في رواية أبو جهل الدهاس، لعمر بن سالم، رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة الجزائر، 1998-1999م، ص64.

² - أنظر، حميد حميداني، بنية النصّ السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع، الدار البيضاء-المغرب، بيروت لبنان، ط.1، 1991، ص77.

³ - جيران جينت، خطاب الحكاية، ص108.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

خطواتها العريضة وميّز بين مشاهد درامية ومشاهد نمطية أو تمثيلية، يندثر فيها النص الروائي كلياً،

لصالح النعت النفسي والاجتماعي".¹ وتحتوي القصّة على مجموعة من المشاهد نذكر منها:

➤ ردّ بابتسامة ليطمئننها: سأعود سريعاً، أصحابي على الباب ولن أطيل البقاء

معه.

➤ ستقضي هذه الليلة معنا وستفهم.

➤ اسكتته صديقه سابقاً «أقفل عفنك».

➤ نزعوا عنه معطفه الجلدي وانسحبوا به .

من خلال هذه المشاهد عملت على انجاز وتصوير اللقاء المتوتر بين المرحوم وأصحابه

(الفقران) بصورة مباشرة الذي هو عبارة عن جدال بينهم بسبب تمسك كل طرف برأيه إلى أن

انتهى المشهد دون اتفاق مما أدى بالمرحوم إلى الهلاك .

وفي سياق آخر:

قال في صمته لوحده: «لن يجرؤا على فعل أيّ شيء ثم اللي في كرشو التبن ما يخاف من

النار، سأحاول معهم، سأتكلم معهم، لا بد أن يقتنعوا في النهاية أن طريقهم مسدود وإنّ الإبادّة

لن توصل إلّا إلى الانتحار، وظلّ يصلي، لن يتخلّى عني الله».

¹ - أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص 317.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

هذا المشهد أول مشهد في النص القصصي كما أدى دوره الأساسي، أي إحداث التّجانس بين زمن الحكاية وزمن الحكي حيث عمل على تصوير حالة الحبيب (المرحوم) وحركاته غير المعهودة، فهو على غير طبيعته يتحدّث وحده في دوامة داعيا الله تعالى حمايته من أصحابه.

3.3.3. مستوى التواتر:

يعتبر التّواتر في القصة مجموع التّكرار بين النص والحكاية، وهو عبارة عن تواتر كلمات بعينها أو تواتر تراكيب معيّنة. "و يمكن أن نفترض أنّ النص القصصي يروي مرّة واحدة ما حدث مرّة واحدة، وأكثر من مرّة ما حدث أكثر من مرّة واحدة، وأكثر من مرّة ما حدث مرة واحدة، أو مرة واحدة ما حدث أكثر من مرّة".¹

"وتكرار الكلمات بعينها، تحسيس للقارئ، بهويتها، وتكرار المقاطع والجمل تأكيد دلالي قد يخفي من ورائه الفلسفة التي تقوم عليها أحداث القصة".²

(أ) - أن يروي مرّة واحدة ما حدث مرّة واحدة:

"هذا النوع من علاقات التواتر هو بدون شك الأكثر استعمالا في

النصوص القصصية ويسميه جنيت سردا قصصيا مفردا "Récit Singulatif".³

¹-سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د، ط، د، ت، ص 86.

²-أنظر، نوال خلف، تقنيات السرد الروائي عند حنامينة، رسالة ماجستير، مخطوطة بجامعة الجزائر، 1997-1998م، ص 116.

³-المرجع نفسه، ص 73.

هذا النوع يحدث عندما يكون هنالك حادثة أو واقعة ثانوية ليس لها دور مهم في تسلسل الأحداث، وفي تطوّر الفعل الحكائي مثل:

قوله: «انتظرتُه أن يعود، لم تنقطع عن الصلاة، انتظرتُه طويلاً...»

هنا القاصّة روت فعل انتظاراً لأم عودة ابنها حدث مرة واحدة خلال مدّة السرد للقصة مبرزة فعل الرّحيل، عدم العودة، عدم الرّجوع حدث مرة واحدة ولم يتكرّر بعد ذلك، لأنّ فعل الرّحيل يعني في القصة "الموت"، فبذلك الرّحيل عن الدّنيا يتم مرّة واحدة، في سياق آخر فعل مرافقة المقتال لأصحابه حدث مرة واحدة.

(ب) - أن يروي أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة:

"وهذا في الواقع شكل آخر للسرد المفرد لأن تكرار المقاطع النصية يطابق فيه تكرار الأحداث في الحكاية، فالأفراد يعرف إذن بالمساواة بين عدد تواجّدات الحدث في النص وعددها في الحكايات سواء كان ذلك العدد فرداً أو جمعاً".¹

قولها: «من سيأتي في الخميس القادم وكل خميس ليقول لي: عيد سعيد» بمعنى فعل "اللقاء" تكرر عدّة مرات سابقاً قبل الاغتيال.

في سياق آخر: «لماذا تصرّ على اتعابنا؟ ألم يأتك أمرنا بالتّخلي عن رأسك؟ ألم تتعب؟» هنا نلاحظ أنّ المقتال سابقاً قد تلقّى عدّة تهديدات بشأن ترك منصبه من طرف الفئران،

¹ - سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 86.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

فهذا الفعل أو الحدث قد تكرر عدة مرّات. كذلك ذكرت القاصّة في مستهل قصّتها حين بدأت تروي قائلة: «وفي ليلة من ليالي الشتاء الباردة، كما كل ليلة، يخرج الفئران من جحورهم ويشنون غارات متوحّشة على القائمة التي جاء دورها، وتتوفّر فيها كل مواصفات، وجاء دوره...»¹. في هذا السّياق القاصّة، تحدّثت عن الغارّات التي يشنّها الجرذان، والتي يسقط فيها آلاف الضحايا البريئة وذلك تلبية لحاجاتهم، ففعل الشّن تكرر عدّة مرّات، وذلك يفهم حسب السّياق المتواجد في السّرد.

ج- أن يروي أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة :

"وتعتمد بعض النصوص القصصية الحديثة على طاقة التّكرار هذه أي على ما يسمّى بروي النّص القصصي ويمكن أن يروي الحدث الواحد مرّات عديدة بتغيير الأسلوب، وغالبا باستعمال وجهات نظر مختلفة حتى باستبدال الراوي الأوّل للحدث بغيرهم من شخصيات الحكاية، كما يبدو ذلك في الرّوايات المعتمدة على تبادل الرسائل، ويسمّى جنيت هذا الشّكل "النّص المتكرر"². من خلال قصة حب، فالقاصّة روت لنا عن حادثة المغتال مبرزة كيفية اغتياله، فقد جاء هذا الحدث مرة واحدة لكن ذكر عدّة مرّات مثلا في الصفحة (112-113-114) وهذا التّكرار لم يأت عبثا وإنما كان للتأكيد والإلحاح على ما وقع.

¹-حكيمة صبايحي، رسائل، ص110.

²- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة، ص86.

الفصل الثاني: بنية الزمن النحوي في "قصة حب" لحكيمة صبايحي

لا يوجد زمان بلا مكان، فلا بدّ لحدث ما أن يكون له مكان أين تدور فيه، لذلك فالقاصّة من خلال روايتها اعتمدت على تقنية التلاعب بالأزمنة ولم يكن عبثاً، وإنّما كان لغرض إبراز حقيقة ما سواء متعلقة بالإنسان أو بمكان أو حدث ما.

لذلك فبنية الزمن في (قصة حب) اشتملت على جميع تقنيات الزمن، حيث امتازت بالتنوع وذلك راجع إلى خبرة القاصّة في نقلها للأحداث الواقعية، لذلك في كل من الترتيب الزمني، والمدة الزمنية والتواتر تتّصل بالتّكامل من خلال اتّحادهم في تشكيل بنية الزمن المتعلّقة بـ: "قصة حب".

الخاتمة

بعد الاستعانة بالله تعالى والاتكال عليه، فقد توصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنا قد وقعنا أولى صفحاتها مع بداية عرضنا هذا، وحاولنا أن نتّوج ما خطّته أقلامنا في متن بحثنا المتواضع، بأن نعطي نظرة موجزة عن الزمن النحوي في قصّة حب للقاصّة حكيمة صبايحي.

ومن خلال دراستنا للزمن النحوي في " قصّة حب " فقد حاولنا الكشف فيها عن الصلّة بين توظيف الصيغ والأدوات النحوية وبين ما تنطوي عليه مواضع القصّة من تغيّرات دلالية و جمالية، وهذا الكشف تطلّب منا الوقوف عند تفحص الصيغ وما يجري فيه من صهر لأدوات اللّغة يتناسب مع أهمية القصّة.

وحثّى إن كنّا لا نرغم أنّنا قد أوفينا الموضوع حقّه من البحث والتّمحيص والتّحليل، مع أنّنا قد حاولنا ذلك إلّا أنّ عملنا هذا قد أمكننا من الوقوف على العديد من النتائج التي ينبغي أن نشير إليها:

توصلنا من خلال هذا البحث إلى نتائج على مستوى اللّغة والنحو معا فاللّغة تعتبر وسيلة وأداة وتوأم الفكر، أمّا النحو يعتبر أداة ووسيلة لفهم اللّغة.

مجيء المصطلح النحوي لهدف حماية الألسنة من الوقوع في اللّحن كما أنّه قد أخذ ينمو بنمو الفكر العربي الإسلامي.

توصلنا إلى معرفة مفهوم النحو، كيف تمّت نشأته، واضعه، سبب نشأته، متى وأين كان وضعه والمراحل التي اجتازها، حتى استوى كاملا ناضجا ووقفنا على تاريخ رجاله الذين جاهدوا فيه

ومقام بينهم من جدل، وما أَلَّفوا فيه من مصَنَّفات أسهمت في نمّوه وكشفت عن منهجه ووحَّدت أهدافه.

درسنا الفعل والزمن بعدما أن أشرنا إلى الاعتبارات التي يمكن أن تقسم الفعل بحسبها.

توصلنا إلى استخراج الصيغ الثلاثة للفعل فهناك صيغة "فعل" التي تدلّ على الزمن الماضي دون تحديده، ولكنها تحدّد من خلال السّياق ومع ذلك فقد تخرج هذه الصيغة عن الزمن الماضي إلى الحال وإلى الاستقبال وصيغة " يفعل " تدلّ على الحال والاستقبال، وقد تنصرف إلى الدلالة على الزمن الماضي، وصيغة "افعل" عند البصريين، قسم قائم بذاته وتدلّ على الحال والاستقبال مجتمعين أو متفرّقين.

الأدوات النحوية تستعمل كثيرا للتأكيد، أمّا الزّمن فهو مرتبط بالسّياق، إذ لا يمكن أن نربط أداة بزمن معيّن فمثلا "لم" مع " يفعل" تدل على المستقبل أحيانا كما تدل على الماضي أحيانا أخرى.

فهنا من خلال "قصة حب" أنها لم تكن متناسقة الأفكار بل كانت منقطعة من الماضي إلى الحاضر، ومن الحاضر إلى الماضي يعود هذا إلى طبيعة الموضوع وأفكار الكاتبة المتراكمة وتنقسم القصة إلى قسمين: فالأول يتناول الموضوع التّقاء الصحفي بأصحابه وكيفية اغتيالهم له، والموضوع الثاني هو كيفية تلقي الحبيبة خبر اغتيال حبيبها فكل قسم مكمل للآخر.

لقد اعتمدت القاصة على طابع المونولوج والحديث النفسي لتكشف بذلك عن الحالة النفسية للحبيبة.

اعتماد القاصة على تقنية الايقاع وتبرز أكثر في تسريع الحكي، وابطائه حيناً لآخر من خلال استعماله لتلخيص بعض الأحداث وبذلك يختصر أحداث زمنية قد تطول أو يلجأ لحذف فترات زمنية أخرى.

توصلنا إلى أن البياض عبارة عن نقط متتالية بين الجمل والكلمات وكأن تلك النقط عبارة عن كلام محذوف من النص الروائي، لم تشأ الافصاح عنها وهذا راجع لسبب يعنيها أو لتترك المجال للقارئ لينبي تأويلاته وتخيّلاته في هذا الكلام المحذوف.

اعتماد القاصة على التواتر المكرر من خلال تواتر كلمات وتراكيب معينة وهذا لجعل القارئ يحسّ بها، كما أنه يعكس رؤية القاصة تجاه ما يحدث.

اعتماد القاصة في بنائها الزمني للقصّة على مختلف التقنيات الزمنية من استرجاع للأحداث حيث تقوم الشخصية بالرجوع بالذاكرة إلى الوراء لسرد أحداث مضت وذلك لتوضيح أحداث قد تكون غامضة أو مجهولة بالنسبة للقارئ فإن أهم ما يميّز الزمن هو تكسيه لخطية الزمن بمعنى الانتقال من الحاضر إلى الماضي، والعكس من الماضي إلى الحاضر، حيث بدأت القصّة من لحظة الحاضر لتمتدّ عكسيّاً إلى الماضي بواسطة تقنية الاسترجاع، ثمّ يعود إلى الحاضر مرّة أخرى، فهي تشكّل انتقالاً دورانياً للزمن. إذ نجد مثلاً صيغة "فعل" عندما تأتي في سياق المستقبل فهي تخبر وتصور وتؤكد. أما صيغة "يفعل" تصوّر الماضي حاضراً، أما صيغة "افعل" فهي صيغة فعلية توظّف في السياق لأزمة مختلفة يناسب سياق القصّة وقد غلبت فيها الدلالة على زمن المستقبل في "قصّة حب".

أما الاستباق فقد كان مجرد توقعات لما ستؤول إليه الأحداث المستقبلية للشخصيات.

وهكذا نرجو أنّا قد وفقنا ولو بالشئ القليل في اعطاء لمحة وجيزة عن الزّمن النّحوي في "قصّة حب"، وقد افدنا كما استفدنا من هذا العمل المتواضع ونتمنى أن تكون نقطة نهاية بحثنا هي نقطة بداية بحوث أخرى.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وسائر الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

لمى عبد القادر خنياب، الزمن النحوي في قصيدة (يا دجلة الخير) للجوهري، كلية الآداب، جامعة القادسية، د.ط، د.ت.

إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية، أسطورة وواقع، دارالفكر والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

عصام نور الدين، الفعل والزمن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ-1984م.

عوض بن صمد القوزي، المصطلح النحوي، نشأته وتطوّره، عمادة شؤون المكتب، بجامعة الرياض، 1451هـ-1981م.

محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت.

محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السّينية، شرح المقدمة الأجرومية، الدار السلفية لنشر العلم، القاهرة، ط1، 1409هـ-1979م.

محمد علي السراج، اللّباب في قواعد اللّغة وآلات الأدب، النحو والصرف، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403-1983م.

عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو والصرف، النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت.

- عادل خلف، نحو اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 1415هـ-1994م .
- محمد الشاطر أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو، جامعة الأزهر، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ط، 1403هـ-1983م.
- ظبية السعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1423هـ-2002م.
- غانم القدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1426هـ-2005م.
- عبود السامرائي، المفسد في المدارس النحوية، دار المسيرة، عمان، ط1، 1427هـ-2007م.
- أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، الجزء الأول، تحقيق، عبد المحي الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا، بناية صمدي وصالحه، ط2، 1408هـ-1988م.
- شوقي ضيف، تحديد النحو، دار المعارف 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ط5، د.ت.
- أحمد جاسر عبد الله، مهارات النحو والإعراب، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1432هـ-2010م.
- نادية رمضان محمد النجار، الواضح في النحو وتطبيقاته، مدرس العلوم اللغوية، كلية الآداب، جامعة حلوان ص14.

ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الطلائع، القاهرة، د.ط، د.ت .

محمد علي السراج، اللّباب في قواعد اللّغة والأدب، النحو والصرف، البلاغة والعروض، اللّغة والمثل، دار الفكر، دمشق، 1403هـ-1983م .

سليمان فياض، معاني النحو العصري، دليل مبسّط لقواعد اللّغة العربية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، د.ط، د.ت .

فاضل صالح السامرائي، معاني النحو العربي، الجزء الرابع، بغداد، د.ط، 1990م .

سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي، في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر، د.ط، د.ت .

إدريس بوديبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000م .

سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، (الزمن، السرد، التبيين)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط4، 2005م .

سمير المرزوقي، وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصّة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت .

أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2005م .

جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة، محمد معتصم عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، ط2، 1997م.

وليد نجار، قضايا السرد عند نجيب محفوظ، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، ط1، 1985م.

حكيمة صبايحي، رسائل قصص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ماي2000م.

عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردى، لمعالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات، د.ط، 1991م.

رشيد مالك، قاموس مصطلحات السيميائي للنصوص، دار الحكمة، فيفري2000م.

حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990م.

باللغة الفرنسية :

Gerard genette, figure 3, edition du seuil, paris, 19972 .

الرسائل :

نوال لخلف، تقنيات السرد الروائي عند حنامينة، رسالة ماجستير، مخطوطة بجامعة الجزائر، 1997، 1998م .

فهرس الموضوعات

إهداء

كلمة شكر وتقدير

مقدمة

مدخل.....33-12

الفصل الأول: الصيغ الفعلية النحوية

1. الزمن من خلال الصيغ الفعلية35

1.1. مفهوم الفعل.....35

1.1.1. لغة.....35

2.1.1. اصطلاحا.....35

2. مميزات الفعل عن بقية أقسام الكلم.....38-37

3. أقسام الفعل.....39-38

1.3. علامة الفعل الماضي.....40-39

2.3. علامة الفعل المضارع.....40

3.3. علامات فعل الأمر.....42-41

4. صيغ الفعل42

1.4. الفعل الماضي والزمن.....44-42

2.4. الفعل المضارع والزمن.....46-44

- 3.4. فعل الأمر والزمن.....46-47
5. بناء فعل47
- 1.5. الدلالة على الحدث.....47
- 2.5. الدلالة على الحدث.....47-48
- 3.5. الدلالة على اتجاه زمني.....48
6. بناء يفعل55
- 1.6. الدلالة على الحدث.....55
- 2.6. الدلالة على الحدث.....55-56
- 3.6. الدلالة على اتجاه زمني.....56
7. بناء إفعال63
- 1.7. الدلالة على الحدث.....63
- 2.7. الدلالة على الحدث.....63
- 3.7. الدلالة على اتجاه زمني.....63-64
8. بناء قد فعل67-71
- 1.8. دلالة قد فعل الزمنية.....71-72
- 2.8. إفادة الماضي المؤكّد72
- 3.8. قد فعل و الشروع بالحدث.....72

الفصل الثاني: بنية الزمن في قصة حب

1.	مفهوم الزمن.....	75-76
2.	مفهوم السرد.....	76-77
3.	مستويات الزمن النحوي القصصي.....	77
1.3.	مستوى الترتيب الزمني.....	77-78
1.1.3.	استرجاع.....	78-85
2.1.3.	الاستباق.....	85-90
2.3.	المفارقات الزمنية.....	90-92
1.2.3.	نظام السرد.....	92-93
3.3.	المدة.....	98
1.3.3.	سرعة الحكى.....	99-100
1.1.3.3.	الخلاصة.....	100-102
2.1.3.3.	الحذف.....	102-110
2.3.3.	تبطئة الحكى.....	110
1.2.3.3.	الوقفة.....	110-112
2.2.3.3.	المشهد.....	112-114
3.3.3.	مستوى التواتر.....	114-117

خاتمة.....121-119

قائمة المصادر والمراجع.....126-123

فهرس الموضوعات.....130-128